

سلسلة قضايا الشباب

إعداد
الشيخ الطبيب
محمد خير الشعال

يمكن الحصول على هذا الكتاب من
دار أفنان :سورية-دمشق-ركن الدين هاتف
2775493:

أو من موقع الشيخ الطبيب محمد خير الشعال على
الإنترنت :

www.dr-shaal.com

لماذا هذه السلسلة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

وقال ربنا: (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوفٍ من فرعون وملئهم)

قال ابن كثير: هم الشباب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تزول قدم ابن آدم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم » [الترمذي].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك » [الحاكم والبيهقي].

أيها الإخوة:

بعد أن أهينا الحديث عن سلسلتين من الخطب مضتا على هذا المنبر الأولى سلسلة (كيف تصبح ولياً)، والسلسلة الثانية (الأسرة والتربية)، نبدأ اليوم مستعينين بالله تعالى الحديث عن سلسلة جديدة عنوانها (قضايا الشباب).

والمراد بالشباب الذكور والإناث ممن هم بين سن البلوغ والأربعين.

والشباب في اللغة جمع شاب، يجمع على شُبان وشبيبة، وأصله شبٌّ وهذه اللفظة تدل على الفتوة والحسن والارتفاع والزيادة والنماء. كما في القاموس المحيط.

وسبب اختياري لهذه السلسلة هو عنوان خطبة اليوم

/ لماذا هذه السلسلة /

اخترت هذه السلسلة من الخطب لأمر ستة:

1- لأن الإسلام اعتنى كثيراً بالشباب ففي القرآن الكريم سورة كاملة فيها قصة الشباب المؤمن وهي سورة الكهف: شباب آمنوا بربهم وفروا بدينهم فجعل الله قستهم

عنوان سورة تتلى في الدنيا والآخرة وفيه سورة باسم فتاة مؤمنة صالحة هي سيدة نساء الجنة سورة مريم وفي القرآن الكريم حديثٌ يطول عن الشباب سيأتيكم إن شاء الله تعالى في خطبة كاملة.

أما سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فقد حدّث مراراً عن الشباب واهتم بهم أيما اهتمام وحسب الشباب فخراً أن رسول الله صلى الله عليه و سلم وصّى بهم من خلفهم فقال: « أوصيكم بالشباب خيراً، فإنهم أرقُّ أفئدة ... لقد بعثني الله بالحنيفية السمحة، فخالفي الشباب وخالفي الشيوخ ».

سجلوا عندكم إذا سمحتم، أبو بكر الصديق أسلم وله من العمر سبع وثلاثون سنة، عمر الفاروق أسلم وله من العمر ست وعشرون سنة، عثمان عشرون سنة، علي دون العاشرة، سعد بن أبي وقاص سبع عشرة، صهيب تسع عشرة سنة، زيد بن حارثة عشرون، أبو عبيدة بن الجراح سبع وعشرون، عبد الرحمن بن عوف ثلاثون، معاذ بن جبل مات وعمره ثلاث وثلاثون، وفاطمة ماتت وعمرها تسع وعشرون سنة رضي الله عنهم أجمعين. بل عن بعض كتاب السيرة يقول: (خذوا القائمة بأسماء أصحاب الرسول الأوائل، لا تجدوا فيها إلا بضعة أشخاص ممن كانوا أكبر سنّاً من رسول الله صلى الله عليه و سلم والباقيون كلهم كانوا اصغر منه سنّاً) [أبو الأعلى المودودي].

ويكفي أن نعلم - أيها الإخوة - إن سن التكليف في الإسلام يبدأ مع بداية سن الشباب وهي مرحلة الاحتلام - لنعلم اهتمام الإسلام بالشباب.

فاخترت هذه السلسلة من الخطب /قضايا الشباب/:

أولاً- لأن الإسلام اعتنى كثيراً بالشباب.

ثانياً- لأني شاب، يهمني ما يهم الشباب، يسرني ما يسرهم، ويضربي ما يضرهم، ولأن عدداً - لا بأس به - من يحضر الخطبة من الشباب بل عن مجتمعنا السوري والمجتمعات الإسلامية عموماً تصنف في المجتمعات الفتية الشابة - والحمد لله - لكثرة عدد الشباب فيها، بينما تؤذن مجتمعات غربية غير الإسلامية بالانقراض لأنها مجتمعات هرمية، لا زواج عندهم ولا انضباط بشرائع السماء ولا ضبط لجماح غرائزهم وشهواتهم.

ومن كان منا ممن يحضر الخطبة جاوز مرحلة الشباب فإن بيته لا يخلو من شاب -
على الأغلب - .

ثالثاً- لأن الشباب هو ربيع العمر ووسطه، ووسط كل شيء أحسنه، فالصغير يرنو
ببصره إلى مرحلة الشباب ويتطلع إليها، والكبير يلتفت إلى مرحلة شبابه - وإن لم يكن
أفاد منها - يتحسر عليها

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب
ونحن إذا قدّمنا لله تعالى أحسن ما عندنا أعطانا الله تعالى أحسن ما عنده.

يقول ابن قيم الجوزية: (الحمد لله ... الذي لا فوز إلا بطاعته، ولا حياة إلا في رضاه
ولا نعيم إلا في قربه، ولا صلاح للقلب إلا في الإخلاص له وتوحيد حبه) مقدمة زاد
المعاد.

رابعاً- لان الشباب ذخيرة الوطن وأمله في الإصلاح والتطوير، ذلك لما يتمتع به
الشباب من قوة وطاقة وحيوية ونضارة.

وعبر التاريخ: كلُّ دعوات الإصلاح قامت على أيدي الشباب. بل إن حملة الدعوات
وحماة الرسائل كانوا شباباً.

في سورة الأنبياء يحدثنا الله تعالى عن سيدنا إبراهيم وكيف كان قومه يعبدون الأصنام
وكيف أن إبراهيم عليه السلام في غيبة من أهل البلدة قام إلى الأصنام فحطمها وأبقى
كبيرها قال تعالى: (فجعلها جُذاً إذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليهم يرجعون قالوا من هذا بالهتنا
إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم).

قال ابن كثير في تفسيره سمعنا فتى يعني شاباً ثم روى حديثاً عن ابن عباس قال: ما
بعث الله نبياً إلا شاباً، ولا أدى العلمَ عالمٌ إلا وهو شاب وتلا هذه الآية (قالوا سمعنا فتىً
يذكرهم يقال له إبراهيم).

فالآمال معقودة بالشباب والعيون ناظرةٌ إليهم ليخدموا دينهم ووطنهم، ولهذا كانت
هذه السلسلة من الخطب /قضايا الشباب/.

خامساً- وقبل الأخير: لأن الشباب تسيطر عليه عواطف وشهوات تبلغ أوجها وهذه العواطف والشهوات إن هُذِّبَتْ حركت، وإن أُهْمِلَتْ أحرقت.

أرأيت إلى الوقود في مركبتك الخاصة إذا وُضِعَ في حجرة الوقود وسار في أنابيبه المخصصة ووصل إلى غرفة الاحتراق في المحرك، احترق هناك وأحدث انفجاراً علمياً داخل محرك المركبة فحركها، أما إذا نُثِرَ الوقود نفسه على أثاث المركبة وجاءته شرارة من النار أحرقتها وكذلك عواطف الشباب وشهواتهم إذا هُذِّبَتْ بالشرع حركت، وإن أُهْمِلَتْ أحرقت.

سادساً- وأخيراً: لأن أعداءنا يوجهون رماحهم وسهامهم نحو شبابنا ليضربوا بذلك ديننا وأوطاننا.

وسأعرض مثلاً واحداً أكتفي به وأنهاي به الخطبة:

في السنوات الثلاث الماضية ظهرت برامج معدة في تلفزيونات غربية تسمى / تلفزيون الواقع (Real T v) / ثم مُرِّرت نسخ من هذه البرامج إلى أقدنية يراها شباب عربٌ ومسلمون. يعتمد البرنامج على زج شباب وبنات، مبتذلين ومبتذلات في بيوت واستيودوهات معدة للتصوير، وتعتمد اعتماداً كلياً على مخاطبة الغرائز والعواطف واستنهاض الفضول لدى المشاهد وذلك من خلال تسليط البث على لحظات اختلاء محرم بين رجال ونساء يجمعهم صفة التحلل الأخلاقي، والتفلت من روابط الإسلام والقيم والعادات والتقاليد الإسلامية والعربية.

ثم يضعون أرقاماً للهواتف ليتصل بهم الشباب والشابات، وليصوتوا على أفضل نموذج من هؤلاء النجوم - كما سموهم - بلغ عدد المتصلين على احد هذه البرامج من إحدى البلاد الإسلامية العربية 11 مليوناً و 300 ألف ومن بلد أخرى 23 مليوناً و 75 ألف اتصال ومن بلد ثالث 18 مليوناً و 500 ألف.

وكان مجموع الاتصالات بهذا للبرنامج أكثر من 70 مليون اتصال.

في نفس الوقت وخلال عرض هذا البرنامج على الفضاء مباشرة، كانت إسرائيل تزيد عنها في الأراضي الفلسطينية، وأمريكا تغزو العراق، والإدارات الغربية المعادية للعرب المسلمين تخطط لضرب لبنان والسودان.

اللافت في الأمر أن وزارة الثقافة اليهودية في إسرائيل امتدحت هذا البرنامج /سوبر ستار العرب/ وأعربت على لسان وزيرها جلعد شالوم أنه برنامج جيد يحفزنا على إمكانية العيش مع العرب.

وقال المستشار السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شارون (دوري غولد) لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية: لقد أثبت برنامج سوبر ستار العرب أشياء كثيرة، وأهمها أن عدونا ليس المسلمين لكن عدونا هو الإسلام وتعاليمه القرآن والسنة.

كتب احد الصحفيين الإسرائيليين: إن هذا البرنامج أعطانا الأمل لوجود جيل عربي مسلم يخضع للعيش مع دولة إسرائيلية كيفما نريد.

لماذا هذه السلسلة

- 1- لأن الإسلام اعتنى بالشباب
- 2- لأنني شاب، يهمني ما يهم الشباب، ولأن عدداً لا بأس به من يحضر الخطبة من الشباب.
- 3- لأن الشباب هو ربيع العمر ووسطه، ووسط كل شيء أحسنه، وإذا قَدَّمْنَا أحسن ما عندنا لله أعطانا الله تعالى أحسن ما عنده.
- 4- لأن الشباب ذخيرة الوطن وأمله في الاصطلاح والتطوير.
- 5- لأن الشباب تسيطر عليه عواطف وشهوات تبلغ أوجها إن هُدِّبَتْ حركت، وإن أُهْمِلَتْ أحرقت.
- 6- لأن أعداءنا يوجهون رماحهم وسهامهم نحو شبابنا ليضربوا بذلك ديننا وأوطاننا.

الشباب في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (نحن نقص عليهم نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى).

وقال: (فما آمن لموسى إلا ذريةً من قومه على خوفٍ من فرعون وملائمهم).

قال ابن كثير: هم الشباب.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « لا تزول قدمُ ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيمض أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم » [الترمذي].

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك » [الحاكم والبيهقي].

أيها الإخوة :

هذه هي الخطبة الثانية في سلسلة /قضايا الشباب/ وسبق أن المراد بالشباب المذكور والإناث ممن هم بين سن البلوغ والأربعين.

كان عنوان الخطبة الأولى / لماذا هذه السلسلة/

وعنوان خطبة اليوم / الشباب في القرآن الكريم/

أيها الإخوة الشباب:

لأننا - نحن المسلمين - أصحابُ كتاب منزل فنحن ننظر في قضايانا إلى الأعلى ولا ننظر فيها إلى الأسفل.

ونتقلّى مبادئنا من حقائق القرآن، ولسنا نأخذها من نظريات الإنسان.

وندرس أمورنا معتمدين على قوة السماء، ولسنا ندرسها متكئين على شهوات

الأرض لكل هذا ذهب باديء ذي بدء في هذه السلسلة

أبحث في القرآن الكريم عن الشباب

أبحث في تعاليم السماء عن الشباب

أبحث في الملاء الأعلى عن الشباب

فوجدت حديثاً طويلاً فيه عن الشباب غير أني اخترت لكم مما قرأت آية واحدة ونموذج واحداً يسمح بها الوقت.

الآية في سورة الروم الآية 54: (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)
الله الذي خلقكم من ضعف يعني ضعف الجنين والوليد والطفل، ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني قوة الشباب.

وكلمة ضعف لها قراءتان معتمدتان عند الحفاظ: ضَعْف بفتح الضاد وضُعْف بضمها. قال كثير من اللغويين إن الضعف بالفتح ما كان في العقل، وبالضم ما كان في البدن. وبناءً عليه فإن وصف القرآن الكريم الشباب بالقوة مراده قوة في العقل وقوة في البدن.

نعم أيها الإخوة ، هكذا ينظر القرآن الكريم إلى الشباب فهم قوة في البدن وقوة في العقل.

قوة في العقل تحمل هموم الأمة الثقال وقوة في البدن تعينه على تحقيق الآمال ولا عجب في ذلك فأصحاب الرسالات كلهم كانوا شباباً، صمدوا بمعونة الله وبقوة عقولهم وأبدانهم أمام مغريات الحياة ومخاوفها ليحققوا سعادة الإنسان على هذه الأرض.

أما أعداء المسلمين فإنهم أرادوا أن يصوروا الشاب أنه ضعيف أمام شهواته، ضعيف أمام إغراء المال والنساء، ينهار أمام كأسٍ وغانية، ويتساقط على أبواب الحانات والبارات. كتب محمد إقبال فليسوف الإسلام يقول: (إني أتمنى للإسلام جيلاً جديداً من شباب القرآن شبابه طاهر نقي وضربه موجع قوي إذا كانت الحرب فهو في صولته كأسد الشرى، وإن كان الصلح فهو في وداعته كغزال الحمى).

يجمع بين حلاوة العسل ومرارة الحنظل، هذا مع الأعداء وذاك مع الأولياء.

إذا تكلم كان رقيقاً رقيقاً، وإذ جدَّ في الطلب كان شديداً حفيماً...
إذا كان بين الأصدقاء كان حريراً في النعمة وإن كان بين الأعداء كان حديداً في
الصلابة...

يجمع بين جلال إيمان الصديق وقوة علي وزهد أبي ذر وصدق سلمان، يقينه بين
أوهام العصر كمصباح الراهب في ظلمات الصحراء.
يُعرَف في محيطه بحكمته وفراسته، وبآذان السَّحَر، يقتنص النجوم ويصطاد الأسود
ويباري الملائكة.

يرفع قيمته ويزيد في سعره حتى لا يستطيع أن غير ربه).

الشباب في القرآن: قوة في العقل وفي البدن وفي الإيمان وفي المبادئ.

أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم
فقال له الطاغية قيصر عظيم الروم: تنصّر وإلا ألقيتك في البقرة - والبقرة قدر من نحاس
يوضع فيه زيت توقد عليه النار حتى يغلي - قال عبد الله: هيهات ... إن الموت لأحب
إلي ألف مرة مما تدعوني إليه.

فدعا بالبقرة ودعا برجلٍ من أسرى المسلمين فعرض عليه النصرانية فأبى فألقاه في
البقرة فإذا عظامه تلوح على مرأى من عبد الله.

فقال قيصر لعبد الله: تنصر.

فقال: ما أفعل فأمر به أن يُلقى في البقرة، فبكى.

قال: ردوه قال عبد الله: لا تحسب أني بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي ولكني
بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله، كنت أحب أن يكون لي من
الأنفس عدداً كبّ شعرة فيّ ثم تُسلط علي فتفعل بي هذا.

قال: فأعجب منه الطاغية.

فقال له: تنصّر وأزوجك ابنتي وأقاسمك ملكي.

قال عبد الله: والله لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملك العجم على أن أرجع عن دين محمد صلى الله عليه و سلم طرفة عين ما رجعت.

قال الطاغية: قَبِلَ رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين. قال: أما هذه فنعم فقبل رأسه وأطلقه وأطلق معه ثمانين من المسلمين فلما قدموا على عمر بن الخطاب قام إليه عمر فقبل رأسه قال: فكان أصحاب رسول صلى الله عليه و سلم يمازحون عبد الله فيقولون: قبلتَ رأس عِلج فيقول لهم: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين.

قارنوا هذا مع هذه الحادثة [أسد الغابة 143/3].

رن هاتف المنزل في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، قمت مسرعاً وإذا شاب نحوه يتحدث هل أنت الأستاذ محمد خير. نعم يا أستاذ أنا فلان الفلاني كنتُ معكم في المسجد في دروس القرآن من قبل سنواتٍ خمس وقد تركتكم، هل عرفتي.

قلت: نعم. هو شاب في الثالثة والعشرين من عمره الآن. خيراً.

قال: أنا محتاج إليك جداً يا أستاذ، ثم راح يبكي. خفتُ عليه وظننتُ أنه في مشفى أو في سجن.

قلت خيراً: لا تخف سأكون معك وأساعدك أنب أنت الآن؟

قال المنزل، لما قال طمأنني. قلت خيراً ما الأمر؟ قال: أحببت فتاة وعلقت بها وأريد الزواج منها، أبي لا يوافقني والفتاة ستخطب خلال هذين اليومين أرجوك لا يوجد أحد يستطيع أن يقنع أبي إلا أنت، وعاد إلى البكاء.

طمأنته.. وهدأت من روعه، وقلت لا بأس الآن الوقت متأخر جداً، اذهب إلى النوم الآن وسنلتقي غداً الساعة الحادية عشرة ظهراً في المسجد قال: نعم.

وفي اليوم التالي دخلت المسجد في الموعد المحدد وإذا به يراني فيسرع نحوي ثم يضمني كغريق أمسك بمنقذه ثم يبكي، والله أيها الإخوة كاد أن يسقط أرضاً قلتُ له: أهدأ الناس حولنا. فسكن ثم جلس.

قلت حدثني من الفتاة، ماذا تدرس، من أبوها، ما دينها، ما خلقتها، ما عمرها.

فإذا هي بائعة هوى أغرته بأحاطها ثم ألفاظها ثم رسائلها ومكالماتها وهي غير مناسبة
أبداً عمراً ولا خُلُقاً ولا أسرةً ولا علماً ولا مكانةً.

وبالكاد وبعد جهد جهيد مني ومن أسرته حتى استطعنا صرفه عنها وصرفها عنه.

الشباب في القرآن قوة في العقل والبدن والإيمان والعزيمة.

هذه هي الآية التي اخترتها لكم من القرآن للحديث عن الشباب.

أما النموذج فهم جماعة من الشباب دعانا الله تعالى في قرآنه إلى التمثل بعملهم
والأخذ بنهجهم، ولعلو شأنهم ورفيع مكانهم جعل الله قصتهم قصةً تتلى في القرآن إلى يوم
القيامة بل في الجنة.

إنهم الفتية أصحاب الكهف.

وقصتهم معروفة لديكم شبان من أبناء أشرف الروم ومُنعميهم هجروا عبادة الأصنام
التي ابتلي بها قومهم وتركوا الموبقات التي ماج إلى مجتمعهم، فأريدَ بهم السوء فروا بدينهم
وهربوا إلى رهم لا يلوون على لذائد ولا يلتفتون إلى شهوات ولا يخافون لومة لائم. فكان
أن ثبتهم الله تعالى وجعلهم آية للعالمين.

واستوقفني في هذا النموذج قول الله تعالى (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم).

لما آمنوا زادهم هدى.

لما وفوا بعهد الله وفى بعهدهم.

لما نصروا الله نصرهم الله.

لما أقبلوا على الله أقبل الله عليهم.

بل زادهم الله وربط على قلوبهم: قال المفسرون: (ربطنا على قلوبهم قلوبناهم بالصبر
فلم تزحزحها عواصف فراق الأوطان وترك الأهل والنعيم والإخوان، ولم يزعجها الخوف
من الطغاة ولم يرعها كثرة الكفار) روح المعاني الألووسي.

ولو أن فتية الكهف زاغوا لأزاع الله قلوبهم ولو أنهم نسوا الله لنسيهم ولو أنهم مكروا
مُكِرَ بِهِم.

موظف في إحدى الدوائر، يراجعه المراجعون بكثرة يوماً يريد أن يأخذ منهم الرشوة
لكنه يعلم أنها حرام. هداه شيطانه ومكره إلى أمرٍ وضع على طاولته علبة من الأقلام
الزرقاء لا تتجاوز قيمة القلم فيها الخمسة ليرات سورية إذا جاءه المراجع قال الموظف:
اشترى قلماً من هذه الأقلام لتكتب الطلب المرغوب.

يقول المراجع إنه ليس بحاجة فعنده قلم يقول الموظف لا بد أن تشتري لأجل إتمام
المعاملة، حسناً، كم ثمن القلم؟ الموظف: مائة ليرة سورية.

يسأله صاحبه لم تفعل ذلك، يقول: يا أخي هذا بيع وشراء.

إن أهل الكهف أيها الإخوة اهتدوا فزادهم هدى وآتاهم تقواهم.

(إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم).

لا تقل كثر الضلال، وازداد الباطل، وطغت الفتن، فإن من أراد الخير ناله، ومن أراد
الشر أُعطيهُ.

قال يزيد بن ميسرة، إن الله تعالى يقول: أيها الشاب التارك شهوته لي، الباذل شبابه
من أجلي، أنت عندي كبعض ملائكتي.

وقال مريح بن مسروق: ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها، ويُعمل شبابه لله تعالى
إلا أعطاه الله تعالى مثل أجر الصديقين.

خلاصة هذه الخطبة أمران:

1- أنت أيها الشاب - كما في القرآن - قويٌّ فلا تَضْعُف، عزيز فلا تَدَل، كبير فلا
تَصْغُر، قوي بالحق فلا تضعف، عزيز بالطاعة فلا تَدَل، كبير فلا تَصْغُر، قوي بالحق فلا
تضعف، عزيز بالطاعة فلا تدل، كبير بالعلم والعمل فلا تصغر.

2- أنت أيها الشاب - كما في القرآن - إن تمسكت بالإسلام سيزيدك الله هدى
وسيربط على قلبك.

الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) هذه هي الخطبة الثالث في سلسلة /قضايا الشباب/ وسبق أن الشباب هم المذكور والإناث ممن هم بين سن البلوغ والأربعين.

ولئن كانت هذه السلسلة من الخطب مهتمة بالشباب فإنها تعني الشيوخ الكبار لأنه لا يخلو بيتٌ من بيوتهم من شاب يحتاج إلى نصحتهم.

كان عنوان الخطبة الأولى: لماذا هذه السلسلة.

وعنوان خطبة الأسبوع الماضي الشباب في القرآن.

وعنوان خطبة اليوم الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

ومرة ثانية أقول: نحن المسلمين أصحابُ كتاب منزل وني مرسل ولذا فنحن ننظر في قضايا إلى الأعلى ولا ننظر فيها إلى الأسفل.

ونتلقى مبادئنا من حقائق السنة والقرآن، ولسنا نأخذها من نظريات الإنسان.

وندرس أمورنا معتمدين على قوة السماء، ولسنا ندرسها مُتكئين على شهوات الأرض.

لكل هذا ذهبت إلى حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبحث فيه عن الشباب بعد أن ذهبت إلى القرآن الكريم في الخطبة الماضية فجاءت هذه الخطبة الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

أيها الإخوة :

إني استقرأتُ عدداً لا بأس به من أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم التي تتحدث عن الشباب، فرأيت هذه الأحاديث تنتظم في ثلاثة محاور.

- مجموعة أحاديث فيها ثناء على الشباب.

- مجموعة أحاديث فيها أمر ونهي للشباب.

- مجموعة أحاديث فيها نصائح للشباب.

ثناء وأمر ونهي ونصائح. هذه هي المحاور الثلاثة، سأعرض لكم طائفة من هذه الأحاديث.

ثم انتقل معكم لاستخلاص النتائج والعبر.

المحور الأول: مجموعة أحاديث فيها ثناء على الشباب قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « إن الشاب المؤمن لو يُقسم على الله لأبرّه، وفي رواية: لو أقسم ». والحديث عند الطبراني وفي كتاب الزهد لابن المبارك.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « عجبت الله من شاب ليس له صبوة » يعني طيشٌ وجهالة، والعَجَبُ من الله تعالى المراد به الرضا. والحديث عند أحمد وأبو يعلى والطبراني وسنده حسن.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: - والحديث معروف لديكم - والشاهد فيه شابٌ نشأ في طاعة » الحديث عند البخاري ومسلم، اللافت أن هذا الشاب جاء في الترتيب الثاني الأول إمام عادل والثاني شابٌ نشأ في طاعة الله.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « إن أحب الخلائق إلى الله تعالى: شابٌ حدثُ السن، جميلٌ في صورة حسنة، جعل جماله وشبابه في عبادة الله فذاك الذي يباهي به الرحمن ملائكته يقول: هذا عبدي حقاً » والحديث يرويه ابن مسعود في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين.

هذه المجموعة الأولى من الأحاديث التي فيها الثناء على الشباب.

المحور الثاني: مجموعة أحاديث فيها أم ونهي للشباب

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ». والحديث عند البخاري ومسلم.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « يا فتیان قريش لا تزنوا، فإنه من سلم الله له شبابه دخل الجنة » وفي رواية « يا شباب قريش » الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان وغيره.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول صلى الله عليه و سلم: « إني أفرق أن يطول عليك الزمان وأن تملّ، اقرأ به في شهر، قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشباب، قال: اقرأه في عشرين، قلت أي رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي قال: اقرأه في عشرة، قلت أي رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي قال: اقرأه في سبع قلت: أي رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي، فأبى ». الحديث يرويه عبد الرزاق في المصنف وابن حبان في صحيحه.

هذه نماذج من المجموعة الثانية من الأحاديث فيها أمرٌ ونهي للشباب.

المحور الثالث والأخير: مجموعة أحاديث فيها نصائح وإرشادات لشباب.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « إن الله يحب الشاب الثابت » رواه أبو الشيخ عن أنس مرفوعاً.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « لا تزول قدمُ ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عملَ فيما علمَ » رواه الترمذي.

هذه نماذج من المجموعة الثالثة عن الأحاديث التي فيها نصائح وإرشادات لشباب.

انتهت المحاور الثلاثة للأحاديث:

ثناء وأمر ونهي ونصائح.

الآن إلى استخلاص النتائج.

1- إن الشباب بحاجة إلى الثناء، الثناء يدعوهم إلى زيادة الإنتاج والعمل.

وكما سمعتم فقد أثنى النبي صلى الله عليه و سلم على الشباب المؤمن، وعلى الشاب المجتهد الذي لا طيش له وعلى الشاب الذي ينشأ في طاعة الله وعلى الشاب الذي يجعل شبابه وقوته في الإقبال على الله وقديماً أثنى النبي صلى الله عليه و سلم على أمانة أبي عبيدة الجراح وعلى علم معاذ وعلى قراءة زيد وعلى قضاء علي وعلى خدمة تميم للأمة.

ولم أرَ منه صلى الله عليه و سلم ثناءً ومدحاً على رقص أحد شباب الصحابة، أو على نجومية هزل شباب الصحابة، لم يمدح رسول الله صلى الله عليه و سلم موسيقا الروك أو البوب أو المتيل لم يثن رسول الله صلى الله عليه و سلم على فتاة تعرض جسدها أو تبذل حياءها أو تسفك ماءً وجهها.

لم يعرض رسول الله صلى الله عليه و سلم للمكات الجمال ولا لعارضات الأزياء ولا لباعثات الهوى.

ذلك لأن الإسلام يريد لك أيها الشاب العمل ويريد الإسلام يريد لك أيها الشاب العمل ويريد أعداؤه مثل اللهو والكسل.

يريد الإسلام لك الانشغال بالخلق النبيل والعمل الجليل والعقل الكبير ويريد أعداؤه لك الانشغال بأحمر لشفاه ومساحيق الوجوه والجباه، وبين معترضتين: استهلكات نساء إحدى الدول العربية الإسلامية خلال عام 538 طناً من أحمر الشفاه و 43 طناً من طلاء الأظافر وما يعادل خمسة عشر مليار ليرة سورية أنفقتها على العطور (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) النساء: 28.

2- إن أحاديث الأمر والنهي تدلّ على أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يأمر وينهي الشباب، وكان شباب الصحابة رضوان الله عليهم يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه.

وأنت أيها الشاب بحاجة إلى مَنْ يأمرك بالحق وينهاك عن الباطل، وأنت كبيرٌ كلما أأتمرت بالخير والتزمته وانتهيت عن الشر وتركته، فالكبير هو الذي يستجيب لأوامر الحق ونواهيه.

والصغير هو الذي لا يأتمر إلى هواه ويتكبر على مَنْ عداه.

يسن لمن دخل المسجد أن يركع ركعتين هما تحية المسجد، لكنْ ماذا لو دخل داخل المسجد عند شروق الشمس أو غروبها، فهذا وقتان تكره فيهما الصلاة، هل يصلي تحية المسجد أو يدعُهما لأنه وقت تكره فيه الصلاة.

أما الشافعي وابن حنبل فيقولان يصلي الرجل تحية المسجد حتى في أوقات الكراهة لأنها صلاة لها سبب، لكن الذي يُكره صلاةً لا سبب لها.

وأما الإمام أبو حنيفة ومالك فيقولان لا، ولا يصلي تحية المسجد في هذين الوقتين.

الآن: حَدَّثَ مرةً أن دخل الإمام مالك المسجد النبوي الشريف عند شروق الشمس ومعه بعضُ تلامذته، فجلس الإمام مالك دون أن يصلي تحية المسجد لأنه يرى أن الصلاة تكره في هذا الوقت.

شَاهَدَ غلامُ الإمام مالك دخل المسجد وجلس دون صلاة ركعتين. - ومالك كما سمعتم تكره عنده الصلاة في هذا الوقت.

قال الغلام للغمام: يا رجل قم فاركع ركعتي تحية المسجد.

قال الإمام مالك وركع ركعتين ثم جلس سأله تلامذته: أليس رأيك في المسألة كيت وكيت فقال مالك: بلى، ولكنْ خِفْتُ أن أدخل في قول الله تعالى: (إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون).

فالكبير والتقدير هو الذي يأتمر وينتهي والصغير والضئيل هو الذي لا يأتمر إلا بأمر هواه.

ولا يزال الرجل يزداد علماً ما دام يتعلم، فإذا قال إني عالم فقد جهل.

فيا أيها الشباب، إياكم والاعتدادَ بآرائكم وترفعكم عن أن تستجيبوا لأوامر الحق ونواهيه.

3- أحاديث المجموعة الثالثة أحاديث النصائح والإرشاد للشباب، فيها دعوة للشيوخ الكبار للكهول والمسنين لكي يقدموا نصائحهم لجيل الشباب، فنصائحكم معلومات ثمناها

أعمار، فلا تحرموا جيل الشباب منها في البلدان المتقدمة بنوك للمعلومات يشتركون فيها المعلومات بعشرات الدولارات وممثابتها، وربما بالألوف والملايين فيا كهولنا ويا شيوخنا لا تصنؤنا بنصائحكم على شبابنا فالدين النصحية.

كتب لي أحد الإخوة الكهول الكرام كلمات نافعة جداً .. بالمناسبة: من البلوغ إلى 40 = شاباً، من 40 - 60 = كهلاً ، 60 - 70 = شيخ ، ما بعد السبعين = هَرم. السلام عليكم:

الأمر الخمسة التالية: يفتقدها عددٌ من شبابنا اليوم، وأنا واحدٌ منهم، عندما كنت شاباً سافرتُ إلى إحدى البلاد الغربية لتلقي العلوم الهندسية وتعلمت عندهم هذه الخمسة ووجدتها بأنها من الأمور المهمة للإنجاز والتقدم والنجاح:

Commitment	الالتزام
Dis - Cipline	تهذيب النفس
Focus	التركيز
patience	الصبر
Decision Making	أخذ القرار

أيها الإخوة الكرام:

هذا هو أمر الشباب في الشباب في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه ثناء عليهم وأمر ونهي لهم ونصائح تنفعهم والنتائج التي وصلنا إليها أن شبابنا محتاجون إلى من يثني على فضائلهم، وأنتم أيها الشباب اسمعوا لمن يأمركم وينهاكم بالحق، وأنتم أيها الشيوخ انصحونا.

الشباب والعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

هذه هي الخطبة الرابعة في سلسلة قضايا الشباب، تحدثنا عن أهمية هذه السلسلة وعن الشباب في القرآن الكريم، والشباب في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، وعنوان خطبة اليوم

الشباب والعلم

وخطبة اليوم مؤلفة من مقدمة وفقرتين ومباشرة إلى المقدمة

أيها الإخوة :

لا أجدني محتاجاً إلى أن أتلو عليكم كثيراً من آيات القرآن التي تدعو إلى العلم وتحث عليه وتثني على أهله، خاصة وأن القرآن الكريم أكثر من ستمائة موضع يتناول هذه الأمور ولكن حسبكم قولُ الله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وحسبكم أن أول كلمة نزلت في هذا الدين من السماء (اقرأ) والقراءة أهم وسائل العلم.

وكذلك أنتم في غنى عن قراءتي لكم مئات الأحاديث ومئاتها التي تبارك العلم والعلماء ويكفيكم حديث أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي يقول فيه:

« من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضىً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له مَنْ في السموات ومن في الأرض والحيتانُ في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر . »

وبعد القرآن والسنة، لا أزيدكم علماً إذا قلت لكم إن نهضة الأمم تقوم على العلم،
وتُهدم بالجهل.

العلمُ يرفع بيتاً لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف

سجلوا عندكم هذه المعلومات:

البستاني مؤسس علم المثلثات، عباس بن فرناس باني أول طائرة، ابن الهيثم مؤسس علم البصريات التجريبي، ابن سينا مؤسس علم الجولوجية، أبو القاسم الزهراوي أبو الجراحة الأوربية، الإدريسي واضع أول وصف للكرة الأرضية، ابن البيطار أكبر عالم نبات، ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى، ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، أبو بكر الرازي أول من وصف الجدري والحصبة وقال بالعدوى الوراثية.

واستخدم الحيوان في تجارب الأدوية.

وكل هؤلاء وغيرهم وغيرهم من المسلمين بل عن حاجي خليفة أورد في كتابه الموسوم بـ "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" ما يزيد على مائتين وأربعين علماً مبتكرة كعلم الجراحة وعلم التشريح وعلم الفلك وعلم الأحياء وعلم الصيدلة وعلم البيطرة فضلاً عن العلوم لشرعية كالقرآن والحديث والفقهاء والفرائض ونحوها.

الآن قارنوا هذه المعلومات في هذه المعلومات.

بنجامن روبن مخترع الإبرة الطبية، جوناس سالك مخترع لقاح شلل الأطفال، وليم غولف مخترع آلة غسيل الكلية، ستانلي منزور مخترع أول معالج كمبيوتر، بيتر شولدز مخترع أول كبل ألياف بصلية، تشارلز أدلر مخترع إشارة مرور الضوئية، إيميل برلاينر مخترع سماعة الهاتف، وكل هؤلاء، وغيرهم ليسوا من المسلمين.

بعد كل هذا، صار واضحاً لكل أخٍ فينا ولكل أختٍ لماذا نحن بحاجة إلى العلم لأن القرآن يدعونا ولأن النبي صلى الله عليه و سلم يدعونا ولأن العلم هو واحد من أهم مواد نهضة الأمة.

الآن الفقرة الأولى:

العلم ثلاثة: علم بالله

وعلم بأمر الله

وعلم بمخلق الله

والعلم بالله يسمى علم الحقيقة أن تتعلم وتتدرب كيف تقيم صلة حقيقة مع الله عز وجل الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك.

أن تذكره فلا تنساه، وأن تشكره فلا تكفره، وأن تطيعه فلا تعصيه.

وإلا فمن ربح الكون كله وخسر ربه ماذا استفاد؟

إلهي ماذا وجد من فقدك، وماذا فقدت من وجدك.

أما العلم بأمر الله فهو ما يسمى بعلم الشريعة أن تعرف أوامر الله ونواهيه، أن تعرف حلاله وحرامه، أن تعرف قرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فإذا غاب الشرع عن العلم أفسد بدل أن يصلح وخرّب بدل أن يُعمر.

يقول "جود" وهو مؤرخ وباحث انكليزي معاصر (إن العلوم الطبيعية قد منحتنا القوة الجديرة بالآلهة، ولكننا نستعملها بعقل الأطفال والوحوش).

ويقول من موضع آخر من كتاب له بعنوان: "Guide To Modern Wickedness"

(إن هذا التفاوت بين فنوحنا العلمية المدهشة وطفولتنا الاجتماعية المخجلة، ونواجهه على كل منعطف ومنفرج، نستطيع أن نتحدث من مرآة القارات والبحار ونرسل الصور بالبرق ونستمع في سيلان إلى دقات Big Ben تضرب في لندن، وتركب فوق الأرض والبحر وتحتها وتُملاً الأسنان من غير إجماع، والزروع تنمى بالكهرباء، والشوارع تفرش بالمطاط، وأشعة رونتجن X Ray نوافذ نطل منها على داخل أبداننا، والصور المتحركة تتكلم وتغني، والغواصات تذهب إلى القطب الشمالي والطائرات تطير إلى القطب الجنوبي، ومع ذلك كله لا نقدر في وسط مدننا الكبرى أن نرعى أطفال الفقراء، قال لي فليسوف هندي: إنكم تقدرون أن تطيروا في الهواء كالطير وتسبحوا في الماء كالسمك، ولكنكم إلى الآن لا تعرفون كيف تمشون على الأرض كالإنسان).

إن العلم و الذي جاءنا بالقنبلة الهيدروجية والنووية والذرية والانشطارية والعنقودية.

أيها الإخوة: إن العلم يعلمك كيف تصنع الآلات والمحركات لكن الدين والشرع هو الذي يعلمك كيف تستعملها فيما يسعدك ويسعد الآخرين.

فالعلم ثلاثة: علم بالله (علم الحقيقة) وعلم بأمر الله (علم الشريعة) وعلم بخلق الله وهو العلوم الكونية التطبيقية.

فيا أيها الشباب نحن بحاجة إلى كلِّ علم ننتفع به امتنا وأهلنا وأنفسنا وديننا لأنَّ ههضة أمتنا وبلادنا لن تقوم إلا على هذا العلم. العلم بالله والعلم بأمر الله والعلم بخلق الله.

وأنتم أيها الشيوخ والكهول ادموا شبابنا العالم، ادموهم نحو العلم، تبوا عباقرة الشباب ادموهم مالياً ومعنوياً واجتماعياً - كما تعلمون - فإن المؤسسات التجارية الكبرى في الغرب هي التي تدعم الأبحاث العلمية، هي التي تحتضن العلماء الشباب، هي التي ترعاهم وتكثفهم.

وأنت أيها التاجر الكبير مأجور برعايتك لكل عالم بالله أو عالم بأمره أو عالم بخلقه ما دمت ترجو بذلك رضا الله ونفع الناس.

الفقرة الثانية:

ملاحظات سريعة للشباب حول العلم:

- 1- العلم الذي نرتزق منه وكفي، ليس إلى حرفة من الحرف.
- 2- العلم إن لم تعطه كلك لم يعطك بعضه.
- 3- العلم الذي يجعلك تنه على الآخرين ما هو إلا نوع من الغرور.
- 5- العلم الذي يسعى لتدمير الإنسان والفتك به، نوع من الجريمة.
- 6- العلم الذي لا يتصل بما ينفعنا في ديننا ودينانا نوع من الترف المذموم.
- 7- الشهادة التي تنالها من جامعتك ما هي إلا مفتاح العلم، وليست العلم.
- 8- العلم والمتعلم شريكان في الأجر، ما دام العالم يعلم الآخرين ولا يضمن بعلمه عليهم وما دام المتعلم يحترم معلمه وما يأخذ منه.
- 9- عالم واحد بالله وبأمره وبخلقه أشد على الشيطان من ألف عابد.
- 10- العلم والصبر توأمان.

جاء في الأثر:

"تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة الجنة، والأنيس في الوحشة والصاحب في الوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء، والقرب عند الغرباء.

ويرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الجنة قادة.

أقول قولي

الشباب والمسجد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة الخامسة من سلسلة /قضايا الشباب/.

تحدثنا عن سبب اختيار هذه الموضوع، وعن الشباب في القرآن الكريم، وعن الشباب في حديث رسول صلى الله عليه و سلم وكان عنوان خطبة الماضي الشباب والعلم وحسب برنامج هذه الخطب ينبغي أن يكون عنوان خطبة اليوم الشباب والعمل لكن ما يجري في أرض فلسطين وما يجري تحت أرض المسجد الأقصى المبارك دعاني لجعل الخطبة عن المسجد

عنوان خطبة اليوم الشباب والمسجد

قال الله تعالى: (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين).

وقال: (ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم).
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نُزلاً كلما غدا أو راح » [خ م].

وأخرج أبو نعيم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه « إن بيوتي في أرضي المساجد، وإن زواري فيها عُمَارَهَا، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يُكْرَمَ زائره ».

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » [النسائي].

أيها الإخوة :

يتعرض المسجد الأقصى إلى سلسلة من إجراءات الهدم والتحريق والتهويد بحجة البحث عن الهيكل المزعوم وعلى الرغم من أن عمليات التعنيت بدأت منذ عام 1967 ولا زالت مستمرة بحثاً عن هذا الهيكل، وعلى الرغم من أن الصهانية وإلى الآن لم يجدوا شيئاً لكنهم لا زالوا يعلنون أن ينقبون. وقبل أيام - وكما سمعتم - عمَد الصهانية إلى هدم باب المغاربة وغرف بجواره، مخططين لبناء جسر علوي يسهل دخول الصهانية والجماعات اليهودية إلى المسجد الأقصى متى شاءوا ومعرضين جدار المسجد إلى الهدم ضمن سلسلة من عمليات حفر الخنادق تحت المسجد.

ويقول الشيخ رائد صلاح رئيس الحكومة الإسلامية في فلسطين لقد بنى الصهانية كنيسةً تحت المسجد الأقصى مؤلفاً من طابقين، وبعض المتدينين في المجتمع الإسرائيلي يؤدون طقوسهم الدينية فيه، رجالاً ونساءً.

والذي قام بافتتاح هذا الكنيس هو رئيس الكيان الإسرائيلي الحالي /موشيه كتساف/ وهذا ليس نهاية المخطط، فهناك مطلب واضح تردده إسرائيل هو إقامة كنيس آخر داخل المسجد الأقصى في ساحاته الداخلية، إنهم يخططون لإقامة مدينة مصغرة يهودية تحت المسجد الأقصى المبارك وذكرت بعض الصحف الإسرائيلية إنهم يخططون لربط الأنفاق تحت المسجد مع بعض المباني الوزارية الإسرائيلية.

وهناك تقرير رسمي لليونسكو أُعدَّ قبل سنوات، أكد فيه أن إسرائيل تستخدم الحوامض الكيماوية خلال الحفريات، وهذا يعني أن الحوامض الكيماوية التي استُخدمت على مدار سنوات باتت تتغلغل في جوانب أساس المسجد الأقصى.

والحفريات الآن تقوم بالضبط تحت المسجد في أعماق مختلفة وجهات مختلفة.

بل إن هناك الآن حفريات جديدة تحت الحفريات الأولى.

وكل هذا يعني أن المسجد الأقصى في خطر داهم ويُخشى أن يصبح يوماً وقد سقط المسجد وتمنع إسرائيل حينها من إعادة بنائه.

ولئن سقط المسجد فقد سقطت الأمة.

ولئن هوى المسجد فقد هوت الأمة.

أول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه و سلم عند وصوله المدينة المنورة بنى المسجد، بنى المسجد الذي منه انطلقت دولة الإسلام بنى المسجد الذي منه صار العربُ ملوك الدنيا بنى المسجد الذي سَطَّرَ تاريخَ نهضة وحضارة هذه الأمة.

المسجد أيها الإخوة مهبط الملائكة، مثوى عباد الله الصالحين في الأرض.

المسجد أيها الإخوة بيت كل تقي ومنزل كل صفي.

ومساجدنا مصليات يؤدي فيها المسلمون شعائر دينهم.

ومعاهد وجامعات يتعلمون فيها ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

وجمعياتٌ خيرية يتبادلون فيها الخير ويتعاونون على البر.

وملاجئ ومبرات يلجأ إليها الفقراء من لا مال لهم ولا دار.

وكان مسجد النبي صلى الله عليه و سلم ميداناً تُعقد فيه الألوية، يُستقبل فيه جرحى الحروب فيمَرَضُونَ فالمسجد في الإسلام جامع، يجمع المسلمين ويجمع مصالحهم.

نعم - أيها الشباب - أنت بحاجة إلى بيت تأوي إليه، وأنت بحاجة عملٍ تسعى عليه، وأنت بحاجة أيضاً إلى مسجد تحنُّ إليه وتصل بالسما فيه.

أنت بحاجة إلى بيتٍ لراحة جسدك وأنت بحاجة إلى مسجدٍ لراحة روحك.

أنت بحاجة إلى عملٍ للكسب المادي، وأنت بحاجة إلى مسجدٍ للكسب الإيماني القرآني.

شباب الصحابة في المسجد تخرجوا، وفي حلقاته تتلمذوا، وفي جنباته تعلموا شباب سلفنا الصالح من المسجد انطلقت مواعيدهم، وإلى المسجد عادت لقاءاتهم وعلى المسجد دارت برامج حياتهم.

شباب المقاومة الإسلامية الآن الذين يقاومون الصهاينة والمعتدين في فلسطين وفي العراق وفي لبنان وفي سائر الأرض الإسلامية المعتدى عليها، ينطلقون من المساجد، ويعودون إلى المساجد.

أيها الإخوة :

لقد عجب نابليون وغيره من الغربيين كيف استطاع محمد صلى الله عليه و سلم خلال هذه المدة القصيرة في حياته أن يغيّر الجزيرة العربية ومن ثمّ أن يغيّر العالم كيف استطاع أن يؤثّر فيمن حوله حتى ينقادوا لهذا الدين الجديد.

وإن الذي فعله رسول الله صلى الله عليه و سلم فيمن حوله أنه صالحهم مع ربهم، وردهم إلى فطرتهم، وقوّى الإيمان فيهم.

فلما اصطلحوا مع الله اصطلحوا مع الناس.

ولما عادوا إلى دينهم عادوا إلى إنسانيتهم ولما قوّى إيمانهم قويت عزائمهم، والمسجد أيها الإخوة هو المأمول في أن يعننا في أن نصطلح مع الله

وهو المأمول في أن ينتزعنا من ذل الشهوة ليرفعنا إلى سدة الشريعة حتى نعود إلى ما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم وسلفنا الصالح.

قال الصالحون: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى صَفَا لَهُ الْعَيْشُ وَطَابَتْ لَهُ الْحَيَاةُ، وَهَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَذَهَبَ عَنْهُ خَوْفُ الْمَخْلُوقِينَ، وَأَنْسَ بِاللَّهِ تَعَالَى.

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى له وليدلتنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً أو من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور/55.

ما المطلوب منا في هذه الخطبة:

1- زر المسجد كل يوم لأداء صلاة الجماعة.

2- زر المسجد كل أسبوع لتكون في مجلس العلم.

3- قدّم للمسجد خدمة تشعرك بانتمائك له.

4- صاحب أصحاب المسجد وأهله.

قال صلى الله عليه و سلم: « ما اجتمع قومٌ في بيتٍ ».

الشباب والعمل

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة السادسة من سلسلة قضايا الشباب تحدثنا عن سبب اختيار هذه السلسلة، وعن الشباب في القرآن الكريم، وعن الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، وعن الشباب والعلم، وعن الشباب والمسجد.

وعنوان خطبة اليوم الشباب والعمل

وخطبة اليوم مؤلفه من فقرتين

مقدمة وسبع نصائح

نذكر اليوم نصيحتين يسمح بهما الوقت، وتتابع النصائح السبع في خطبة الأسبوع القادم - إن شاء الله -

• أما المقدمة

فقد قال تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

وقال ربنا: (والعصر، إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) والشاهد عند قوله آمنوا وعلموا الصالحات وفي القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة موضع يُذكر فيها العمل واشتقاقاته وفي القرآن الكريم حديث عن صناعة الرماح والفُلك والبيوت والصيد البري والبحري والمحاريب والجفان والدروع وعرائش النخل والأعنان وبناء المدن والسدود المائية والتحصينية والأثاث وغيرها.

وفيه حديث عن معادن الذهب والفضة والحديد والقطر واللؤلؤ وعن مشتقاتها وخلائطها وثمان سور في القرآن الكريم سميت بأسماء المعادن أو صناعاتها: المائدة/ الحجر/ الحجرات/ الماعون/ القلم/ الزخرف/ المسد/ الحديد.

بل إن في القرآن الكريم حديثاً عن الخياطة والحداثة والبناء والنجارة والغزل والفلاحة والصباغة وفيه إشاراتٌ عن الوراقة والوزانمة وصناعات البحار والفضاء والصناعات الفنية المشروعة والممنوعة.

كلُّ ذلك أيها الإخوة لأن العمل صنو المال في قواه الاقتصادية وعمارة الأرض إن لم يكن أعظم منه أهميةً.

والشعوب العاملة هي التي تتوفر فيها اليد العاملة الفنية الماهرة وإن خلت أرضها من الثروات الظاهرة والباطنة، فإنها تستطيع التعويض عن فقرها بالثروات الناضبة بأن تطور نفسها بالعنصر البشري المتطور، وحسبك باليابان مثلاً لذلك كان النبي صلى الله عليه و سلم يعمل ويدعو أصحابه إلى العمل ويثني على مَنْ يقعد عن العمل فقيراً كان أو غنياً ويذم مَنْ يقعد عن العمل فقيراً كان أو غنياً.

فتراه صلى الله عليه و سلم يقول: « إن الله يحب العبد المحترف، ومن كدَّ على عياله كان المجاهد في سبيل الله عز وجل » [أحمد].

ويقولك « طلب الحلال فريضةٌ بعد الفريضة » [الطبراني والبيهقي].

ويقول: « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء » [الترمذي].

ويقول: « أطيب الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده » [أحمد].

ويمرُّ عليه صلى الله عليه و سلم شابٌ يعمل في جد ونشاط فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من جَلَدِهِ ونشاطه فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله فيقول صلى الله عليه و سلم: « إن كان خرج يسعى على ولده صِغاراً فهو في سبيل الله. وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه فهو في سبيل الله. وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان » [الطبراني].

وأثرت هذه التربية القرآنية والنبوية الكريمة في دعوة الناس إلى العمل في الصحابة الكرام.

فذكرت لنا كتب التراجم والسير أن أبا بكر الصديق τ كان بزازاً (بائع قماش) وكذلك عمل في بيع القماش عثمان بن عفان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف.

وكان الزبير بن العوام جزاراً، وسعد بن أبي وقاص بارياً للنبل، وكان عثمان بن طلحة خياطاً، وكان أو سفیان تاجراً في الزيت والجلود.

وحدّث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان آدم عليه السلام حراثاً، ونوح نجاراً، وإدريس خياطاً، وإبراهيم ولوط زراعين، وصالح تاجراً، وداود زرّاداً، وموسى وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم رعاةً.

وكان ابن مسعود يقول: إني لأكره الرجلَ فارغاً لا هو في عمل الدنيا ولا هو في عمل الآخرة.

وكان عمر بن الخطاب يقول: إني لأرى الرجل يعجبني فإذا علمت أن لا عمَلَ له سقط من عيني.

وهكذا أيها الإخوة نشأ جيلٌ من العمال المؤمنين (آمنوا وعملوا الصالحات) تلاه جيلٌ تلاه جيل، حتى ذكرت كتب التاريخ أن صقر قريش (عبد الرحمن الداخل) ادخل أول شجرة نخيل إلى أوروبا، وأدخل المسلمون إليها أيضاً القطن وقصب السكر والفسق الحلبي، وتذكر معاجم اللغة كلماتٍ عربية زراعية دخلت إلى الإسبانية.

واللغات الأوربية ولا زالت إلى يومنا هذا منها:

الأرضي شوكي Artichoken

السكر Sucar

القطن Cotton

عصير الليمون Lionade

الرز Ric

بل عن المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه كتبت كتاباً أسمته شمس العرب تسطع على الغرب جعلت في ملاحقه ملحماً ضمَّ جداول ببعض الكلمات الألمانية المأخوذة عن العربية

وتقول هذه المستشرقة في الكتاب: (إن الصناعة العربية الإسلامية في العصور الوسطى كانت موضع فخر الأوربي واعتزازه، فعندما يرى بين يديه سلعةً كُتِبَ عليها إنها من صنع دمشق أو بغداد أو القاهرة أو قرطبة.. تراه يفاخر بها من حوله لأنها صناعةٌ عريه).

وانظروا أيها الإخوة الشباب في ألقاب عائلاتنا الإسلامية في دمشق مثلاً، فعددٌ لا بأس به منها منسوب إلى الأعمال والحرف آل الصباغ/ الحداد/ النجار/ الخباز/ العشي/ الطيان/ الكيال/ الخطاب/ الحبال/ القطان/ الزيات/ الكوار/ اللحم/ آل الرز/ الليموني/ أبو برغل/ دبس وزيت/سكر وهكذا.

وبالمناسبة/ أنا لم أجد في بحثي في ألقاب العائلات الدمشقية آل الرقاص - من الرقص - ، أو بيت اللاعب أو اللاهي أو بيت المهرج أو بيت مضيع الأوقات هذا يعني أننا قوم نعمل ونحب العمل.

أيها الإخوة هذه هي الفقرة الأولى في الخطبة وهي المقدمة.

والآن إلى الفقرة الثانية وهي سبع نصائح للشباب:

النصيحة الأولى: اجث لنفسك عن عمل

فقيراً كنت أو غنياً، كبيراً كنت أو صغيراً فأنت بالعمل تَنفَع وتُرْفَع، وأنت بغير عمل تضر وتُوضع.

بعض المسلمين يضع ألوفاً مؤلفةً من الدولارات إن لم اقل الملايين في بنوك غريبة معادية للمسلمين، ويجلس في ديار المسلمين بلا عمل ليأخذ فوائد أمواله الربوية ليعيش عيشة الرغد، يتنعم غير المسلمين بأموال المسلمين، ويبقى عددٌ من شباب المسلمين بأموال المسلمين، ويبقى عددٌ من شباب المسلمين لا يجدون أعمالاً في بلادهم، لو جاء هذا المسلم بماله أو بقسمٍ كبير منه لُينشأ مشاريع استثمارية في بلاد المسلمين لَحَرَك الأعمال في بلده ولساعد آلاف الشباب المسلم على العمل ولنال أجراً كبيراً عند الله.

بعضُ الآباء الموسرين يربون أبناءهم على عدم العمل، بدعوى أنهم غير محتاجين وعلى الابن أن ينصرف فقط للدراسة، فينشأ الابن مضيعاً للوقت غير محبٍ للعمل.

وهالني أيها الإخوة هذه الإحصائية الرقمية التي وصلتُ إلى نتائجها قبل أسبوعين بينما كنتُ أحضّرُ لهذه الخطبة، وإليكم بيانها:

طلاب المدارس يداومون نظرياً خلال العام الدراسي 7.5 شهراً أي 225 يوماً، هل تستطيعون أن تخمنوا عدد أيام العطل تسع وتسعون يوماً يعني أن الطلاب يداومون خلال العام مائة وستة وعشرين يوماً، هذا إذا لم يتغيب الطالب غياباً غير مبرر، ولا تنسوا أن عدد ساعات الدوام ستُّ أو سبع ساعات يعني أن ابنك يدرس ثلث العام ويلعب ويلهو ثلثي العام، فأنصحك أن تبحث له ومعه عن عمل، يعمل فيه ويدرس.

أما الأعمال الوظيفية فإني رأيت عدد أيام العطل خلال العام الميلادي كاملاً هو مائة وثلاثة وعشرين يعني أن أصحاب الأعمال الوظيفية يعملون خلال العام ثلثيه وينامون ثلثه، فأنصح كلَّ أخٍ له عملٌ وظيفي أن يبحث لنفسه عن عملٍ آخر ينتفع أو ينفع به غيره في دنياه أو في آخرته.

وهذه هي النصيحة الأولى

ابحث لنفسك عن عمل.

النصيحة الثانية:

انو في عملك التقرب إلى الله بخدمة عباده فخدمة الخلق بابٌ كبيرٌ للتقرب إلى الله تعالى. فالتاجر في تجارته يخدم الخلق، والطبيب في عيادته يخدم الخلق، والقاضي في قوسه يخدم الخلق، والسائق في سيارته يخدم الخلق.... وهكذا.

ولكن كيف يكون متقرباً إلى الله تعالى من تاجر بتجارة مواد غذائية منتهية لصلاحية أو مواد غذائية في مواد حافظة مسرطنة.

وكيف يكون متقرباً إلى الله تعالى من اتّخذ طبه مشرحةً للعمليات الجراحية الضرورية للمريض وغير الضرورية.

وكيف يكون متقرباً إلى الله تعالى من اتّخذ قضاءه سلماً للرشوة ونصرة الظالم وهضم المظلوم.

انو في عملك التقرب إلى الله تعالى بخدمة عباده.

النصيحة الثالثة:

اصبر ولا تكن ملولاً فالنتائج الكبيرة من العمل لا تخلصها في أيام بل لا بدّ من الصبر.
وربما أخفقت عشرات المرات أو مئاتها حتى تحصل على النجاح.

النصيحة الرابعة:

لا تعمل في الحرام أو في الشبهات، وكل ما فيه إضرار بالآخرين حرام.
فتجارة الأفلام الهابطة حرام، وتوزيع السيديات الماجنة حرام.

النصيحة الخامسة:

أتقن عملك

النصيحة السادسة:

باكر إلى عملك

النصيحة السابعة:

إن استطعت أن تتوجه إلى العمل الجماعي فافعل.

كان صلى الله عليه و سلم يدعو يقول:

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن

وأعوذ بك من العجز والكسل

وأعوذ بك من الجبن والبخل

وأعوذ بك من غلبة الدين ومن قهر الرجال.

أقول قولي....

الشباب والعمل الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة السابعة من سلسلة قضايا الشباب، تحدثنا عن شبب اختيار السلسلة وعن الشباب في القرآن والشباب في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، وعن الشباب والعلم والشباب والمسجد وكانت خطبة الأسبوع الماضي الشباب والعمل في جزءها الأول.

واليوم الشباب والعمل في جزءها الثاني

النصائح السبعة للشباب في العمل

النصيحة الأولى: اجث لنفسك عن عمل.

النصيحة الثانية: انو في عملك التقرب إلى الله لخدمة عباده هنا توقفنا في خطبة الأسبوع الماضي.

الآن:

النصيحة الثالثة: اصبر ولا تكن ملولاً.

فالنائج الكبيرة من العمل لا تحصلها في أيام بل لا بد من الصبر

وربما أخفقت عشرات المرات أو مئاتها حتى تحصل على النجاح

ذكروا أن مخترع السفينة البخارية (فولتون) أخفق عدة مرات، وأصبحت سفينة محطاً سخرية حتى أصبحت تسمى حماقة فولتون لكنه نجح أخيراً.

العمل يحتاج إلى صبر.

وذكروا أن أشهر ماركة إطارات للسيارات اسمها (جودبير) وهو اسم مخترع المطاط المقسى، كانت حياته مليئة الفشل في اختراع المطاط، لكنه صبر ولا زال يحاول تحسين المطاط، ومرت عليه أوقات لم يستطع أن يؤمن لعائلته الطعام والمأوى، ومرّ عليه وقت

طويل لم يستسلم فيه لليأس وبقي عاملاً صابراً حتى نال ما تمنى وتوصل لصنع المطاط الذي يستخدمه العالم أجمع في إطارات السيارات.

العمل يحتاج إلى صبر

والنتائج الكبيرة تحتاج إلى صبر

أيها الإخوة :

إن الحياة البعيدة عن الإيمان تدرب شبابنا على سرعة الغضب وسرعة اليأس وسرعة التذمر على استعجال النتائج واستبطاء حني الثمار على قلة الصبر على العلم وقلة الصبر على العمل وقلة الصبر على العبادة.

ترى الشباب يريد أن يصير مليونيراً بسنة أو سنتين، ويريد أن يُعَيَّن مديراً عاماً بشهر أو شهرين، ويريد أن يقارع عمالقة الجراحة بعد عملية أو عمليتين.

ويطلب أن ينازع أساطين الهندسة إذا قام بمشروع أو مشروعين.

والقرآن الكريم يقول: (واصبر وما صبرك إلا بالله) ويقول: (فاصبر صبراً جميلاً) ويقول: (وبشر الصابرين) وسورة كاملة في القرآن الكريم لعلك تسميها سورة الشاب الصابر هي سورة يوسف يحدثك القرآن عن صبر سيدنا أيوب (إنا وجدناه صابراً نعم إنه أواب) وعن صبر نوح (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) وعن صبر إسماعيل وإدريس وذو الكفل (كل من الصابرين) الأنبياء/85.

وحسبك بسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم إذ يقول: « واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً » [أحمد].

يقول أهل التربية: لو جعلت الحياة بالسهولة لغابت لذتها، ومن فتور المهمة أن تشكو صعوبة الحياة.

ويقولون: إن الطريق المفروش بالأزهار أشدُّ وعورةً من الطريق المفروش بالأشواك.

ويقولون: لا نياس فعادة ما يكون آخر مفتاح في مجموعة المفاتيح هو المناسب لفتح الباب.

النصيحة الثالثة: اصبر ولا تكون ملولاً

في بدء الحرب العالمية سنة 1940 بين ألمانيا وإيطاليا من جهة وانكلترا وحلفائها من جهة أخرى كانت الكفة الراجحة يومئذ بجانب ألمانيا وإيطاليا فاجتمع ذات يوم هتلر الألماني وموسوليني الإيطالي وتشرشل الانكليزي أمام بحرة سمك كبيرة في مقهى فاستعرضوا الحرب.

قال هتلر: على انكلترا أن تصالحنا لأنها لا تستطيع الدوام على الحرب، ونحن على أبواب النصر.

قال تشرشل: هذا قول غير معقول، لأن انكلترا سوف تكسب الحرب حتماً.

فاستغرب الخصمان وأنكرا عليه ذلك، فقال تشرشل: أنا أراهنكما، فمن يستطيع أن يصطاد سمكة من هذه البحرة بدون آلة صيد فكسب الحرب.

فوافقا على ذلك، وبدأ هتلر الذي يجيد الرماية فأخرج مسدسه وأطلق على سمكة قريبة بضع طلقات، ولكن السمكة هربت دون أن تصاب فقال لموسوليني محاولاً جهده أن يمسك سمكة دون جدوى.

فقالا: لقد عجزنا ففضل أنت.

قرّب تشرشل كرسيه من البحرة وأخذ ملعقة الشاي الصغيرة وبدأ يفرغ ماء البحرة بها قال له وقد تملكتهما الدهشة ماذا تصنع؟

قال: أدوم على إفراغ الماء من البحرة حتى لا يبقى فيها ماء، فتبقى السمكات كلها لي.

وكان كذلك، فقد صبر هو وقومه على أعباء الحرب وآلامها ودموعها ودمائها أربع سنوات حتى ربح الحرب.

النصيحة الثالثة: اصبر ولا تكن ملولاً.

النصيحة الرابعة: لا تعمل في الشبهات

أيها الإخوة:

الفقه الإسلامي منقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: العبادات (طهارة وصلاة وصوم)

والثاني: المعاملات (بيوع وإجارة وشراكة)

والثالث: أحكام الأسرة (زواج وطلاق وميراث)

والرابع قضاء وسياسة (حدود وجنایات وجهاد)

في قسم العبادات يذكر الفقهاء أن الأصل في العبادات التحريم ما لم يرد نص بالإباحة أو الفرضية

وفي قسم المعاملات يذكرون أن الأصل في المعاملات الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم. معنى هذا أن الحلال واسع في العمل في العقود في المعاملات المالية والحرام ضيق.

فابحث لنفسك أيها الشاب عن الحلال الواسع في العمل، ولا تحشر نفسك في الضيق الحرام.

وفي فقه المعاملات قاعدة أن لكل عملٍ يفضي إلى إضرار بالآخرين أو نزاعٍ بينهم حرّمه الشارع.

فتجارة الأفلام الهابطة والسيدات الماجنة حرام لأن فيها إضراراً بأخلاق الأمة.

والفوائد الربوية حرام لأن فيها إضراراً باقتصاد الأمة.

وحُرِّمت الرشوة لأنها تهدم النظام الإداري وحُرِّم الاحتكار والغش والنجش والقمار وغسل الأموال لأنها توقع العداوة والبغضاء بين الناس.

كلُّ عملٍ يفضي إلى إضرار بالآخرين أو نزاعٍ بينهم حرّمه الشارع.

فاعمل أيها الشاب في الحلال ولا تعمل في الحرام أو في الشبهات قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « أيها الناس إن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حلّ ودعوا ما حرّم » [ابن ماجه].

النصيحة الخامسة: أتقن عملك

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه » [البخاري].

وقال ربنا جل جلاله عن نفسه العلية (صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) النمل / 88.

فالفارق بين النجار الماهر والنجار السيئ إتقان العمل وإتقانه.

والفارق بين الطبيب الناجح والطبيب الفاشل إتقان العمل.

والفارق بين الأمة المتقدمة دنيوياً والأمة المتخلفة دنيوياً إتقان العمل.

النصيحة السادسة: باكر إلى عملك

عن صخر الغامدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » [الترمذي] قال: وكان صلى الله عليه و سلم إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار، فأثرى وكثر ماله.

لقد باتت أسواقنا التجارية تبدأ أعمالها عند العاشرة أو يزيد، وأضحت محالنا تفتح بعد التاسعة، وعياداتنا في الحادية عشرة ومكاتبنا عند الثانية عشرة.

في حين أن أسواق الصين التجارية والصناعية تبدأ حركتها عندما يقارب السادسة صباحاً.

وحدثني أحد الإخوة المهندسين أن يعمل مع خبراء ألمان في إحدى أعمال هندسة المياه فقال إن هؤلاء المهندسين يبدوون عملهم في السادسة صباحاً وربما في الخامسة.

نهارُ المسلم يبدأ بعد صلاة الصبح، لا بعد صلاة الظهر.

لذلك أيها الشاب أبدأ نهارك من أوله وباكراً إلى طلب الرزق.

النصيحة السابعة والأخيرة: إن استطعت أن تتوجه إلى العمل الجماعي فافعل

إن العالم كله اليوم يتجه نحو العمل الجماعي، وهو ما يسمى عما الفريق.

وباتت الأعمال الفردية سواءً منها العلمية أو الاقتصادية أو السياسية أو التجارية ذاهبة نحو الاضمحلال.

فإن استطعت التوجه نحو العمل الجماعي فاعل، ولا شك أن الجماعة أقوى من الفرد. وأن يد الله مع الجماعة.

قرأت أن سنغافورة هذه الدولة لا تزيد مساحتها عن 576 كم² فقط وعدد سكانها على 4 مليون نسمة واثني ألف. تصدر للعالم منتوجات ذات تقنية عالية، مثلاً كالاتكترونيات وتبلغ نسبة هذه الصادرات عندها من مجموع الصادرات 58٪.

ومعلوم بدهاءة أن هذه الصناعات التقنية العالية وهذه المنتوجات وهذه الصادرات لا تتم إلا بالعمل الجماعي عندهم روح الفريق فإن استطعت أن تتجه نحو العمل الجماعي فافعل.

أيها الإخوة الشباب:

هذا هو حديثي عن الشباب والعمل جاء في خطبتين في مقدمة وسبع نصائح وهي:

الشباب والعمل

مقدمة وسبع نصائح

- 1- اجث لنفسك عن عمل
 - 2- انو في عملك التقرب إلى الله بخدمه عباده
 - 3- اصبر ولا تكن ملولاً
 - 4- لا تعمل في الحرام أو في الشبهات مكل ما فيه إضرار بالآخرين حرام
 - 5- أتقن عملك
 - 6- باكر إلى عملك
 - 7- إن استطعت أن تتوجه إلى العمل الجماعي فافعل
- فيا معشر الشباب اعلموا فإنما العمل في الشيبه

ويا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في
الشباب

(قل اعلموا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

الشباب والعفة

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة الثامنة من سلسلة قضايا الشباب تحدثنا لماذا هذه السلسلة وعن الشباب والقرآن والشباب وسنة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم وعن الشباب والعلم والشباب والمسجد والشباب والعمل

وعنوان خطبة اليوم الشباب والعفة

أيها الإخوة:

تقوى الأمم بالعلم، وتنهض الأمم بالعمل، لكنها تحيا بالأخلاق.

إنما الأمم بالأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

تضعف المجتمعات بالجهل، وتكبو بالكسل، ولكنها تنهار بالفواحش والردائل.

لذلك تحدثنا في هذه السلسلة عن الشباب والعلم لأننا نريد أن يكون شبابنا علماء.

وتحدثنا فيها عن الشباب والعلم لأننا نريد أن يكون شبابنا فاعلاص.

ونحن اليوم نتحدث عن الشباب والعفة لأننا أن يكون شبابنا عفيفاً.

خطب روبرت كراين مستشار الرئيس نيكسون لشؤون الأمن القومي في نهايات

الماضي، هنا في مدينة دمشق في مسجد أبي النور فقال للجموع المحتشدة إن أميركا تحتضر،

وهي ذاهبة نحو الموت، وليس لها حلٌ لإحيائها إلا بالإسلام نعم العلم عندهم كثير،

والعمل عندهم وفير، لطن الطهر والعفة عندهم معدومةٌ أو قريبةٌ من العدم.

كيف لا، والإحصاءات عندهم تقول إن ثلث المواليد غير شرعيين هذا يعني أن ثلث

النساء عندهم ساقطات وأن ثلث الرجال فاقدو العفة.

بينما تقول الإحصاءات أن 4/1 المواليد في سائر الدول الغربية غير شرعيين، وفي

انكلترا 5/1 المواليد وفي إسرائيل 3/1 زانيات.

شبه ابن خلدون في مقدمته الشهيرة الحضارات بالإنسان تولد ثم تَشَبُّ ثم تشيخ وتهرم ثم تموت. فيقول إنها إذا ظهر فيها المجون والزنا والبذخ والترف، ونُزِعَ منها الطهر والعفة والنبل والحُلُق فهي مؤشرات واضحات لذهابها نحو الهرم والموت.

لذلك أيها الإخوة نحن بحاجة إلى شبابٍ علماء عاملين مُحَصِّنِينَ بالطهر بالعفة.

حَدَّثَ عبد الله بن عباس أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركبٍ من قريش وكانوا تجاراً بالشام في الفترة التي صالح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً صلح الحديبية وكان أبو سفيان يومها على شركه فأتوا هرقل في مجلسه وحوله عظماء الروم فدعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان: أنا أقربهم نسباً فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه.

ثم راح هرقل يسأل أبا سفيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل أورده البخاري في صحيحه سأله عن نسبه وعن أقواله وعن أتباعه وعن أعدائه وعن حروبه مع قريش ثم قال له: ماذا يأمركم؟

قلت يقولك اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة. فقال للترجمان: فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضعَ قدميَّ هاتين.

نعم أيها الإخوة: نقوى الأمم بالعلم وتنهض بالعمل لكنها تحيا بالعفة بالأخلاق.

تضعف الأمم بالجهل وتكبو بالكسل لكنها تموت بالفواحش والردائل.

من هنا جاء في كتاب بروتوكالات حكماء صهيون وهو كتابٌ يتحدث عن خطط الصهاينة في البلاد العربية الإسلامية جاء فيه:

إن كأساً وغانية يفعلان في الأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدافع.

إن أكبر الرجال علماً وعملاً يسقط عند أقدام المومسات إذا لم يحصنه الإيمان والعفاف.

نشرت إحدى المجلات العربية. لقاءً مع شاب مجازٍ مهندس الزراعة وهو الأول على دفعته في بلدٍ عربيٍّ مجاورٍ تحدث هذا الشاب عن رحلةٍ علمية قاموا بها ف وفدٍ من الجامعة إلى فلسطين.

هذا الشاب من بلدٍ أقام علاقاتٍ مع إسرائيل، إسرائيل طلبت من هذا البلد العربي أن يرسل خمس عشرة طالباً من المتفوقين الأوائل خريجي كلية الزراعة عندهم ليقوموا برحلة علمية لمدة أربعة أيام إلى الأراضي المحتلة وإلى الجامعات الإسرائيلية لتبادل العلم والخبرات والإطلاع على أحدث التقنيات الزراعية في الأراضي المحتلة.

يقول هذا الشاب: ذهبنا خمس عشرة طالباً هم الأوائل في الكلية.

عددٌ مماثل من الطلاب الإسرائيليين وبعض الأساتذة عندهم وعميد الكلية ومسؤولون في وزارة التعليم وبعض الفتيات بارعات الجمال آخذنا إلى غرفة طُلبَ إلينا الاستراحة في غرفنا على أن نلتقي بعد ساعتين في بهو الفندق للحديث عن البرنامج خلال هذه الأيام الأربعة.

في الاجتماع تحدث المدير الإسرائيلي للبرنامج بعد أن رحب بنا، عن برنامج المحاضرات واللقاءات العلمية وزيارة الجامعة وحقول المزروعات والمخابر الزراعية. ثم أفادنا أنهم هينوا مرافقة من هؤلاء الفتيات لكل طالب فينا لتقوم بعملية الترجمة والإرشاد والدلالة السياحية في الأسواق لمن أحب منا أن ينزل إلى الأسواق.

يقول الشاب: بدأت المحاضرات لاحظت أن المعلومات التي يأخذها المحاضر منا أكثر من المعلومات التي يعطينا إياها، فمثلاً عندما حاضر أستاذ جامعي عندهم عن محصول البطاطا وتحسين الأنواع فيه. راح يسألنا كيف تزرعون البطاطا عندهم، ما أنواعها، كم تقدرين المحصول السنوي، ما أهم الأمراض عندهم، كيف تعالجونها، هل أدويتها محلية في بلدكم أو مستوردة... وهكذا.

ثم كانوا يأخذوننا إلى حقولٍ مختارةٍ وهي غايةٌ في الجمال والترتيب والتقنيات الحديثة للزراعة والسقي والري، كأنهم يريدون إبهارنا بأعمالهم، مما جعل بعض زملائي يقول مرة: يا هيك الزراعة يا بلا.

في اليوم الثاني للرحلة، وبينما كنت عائداً من إحدى المحاضرات باتجاه الفندق وكانت الفتاة المرافقة تمشي قربي خاطبتي قائلةً إن مهمتي في مرافقتك أن أقدم لك كل الخدمات العلمية والإرشادية والترجمة والخدمات الخاصة إذا رغبت، فنظرتُ إليها نظرة المستغرب: ماذا تقصدين بالخدمات الخاصة فأشارت إلى صديقي الذي رأيته على قارعة الطريق جالساً عند شجرة مع مرافقته يقومان بأعمال مخالفة للشرع.

فزجرتها وقلتُ إنني هنا في عملٍ علمي ثم تركتها وذهبت مسرعاً إلى غرفتي في الفندق.

عندما عاد صديقي نهرته وزجرته، وسألته كيف يقوم بهذا العمل السيء. فقال لقد أغرتني بكلامها وجمالها. قلتُ له: بماذا تحدثنا. قال: لا شيء سوى الإعجاب والميل والحب، غير أنها سألتني: هل تتصور أن بلادكم تشنُّ حرباً يوماً على بلادي؟

هل يا ترى لديكم الإمكانيات لذلك؟

ترى إذا وقعت حربٌ هل ستكون أنت في تلك الحرب مشاركاً؟

نعم أيها الإخوة: إن الأفراد يسقطون إذا سقطت أخلاقهم، وإن الدول تنهار إذا نهارت عفة شبابها، وإن الحضارات تذوي إذا شاع في أهلها الرذائل.

كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا بايع أصحابه قال: « بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولكم الجنة ».

وكان صلى الله عليه و سلم يقول: « عليك بالعفة » [ابن ماجه].

أي الكف عن الوقوع في الحرام.

وكان يقول: « إنه الحياء والعفاف من الإيمان » [الدارمي].

وروى عبد الله بن عمرو قال صلى الله عليه و سلم: « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طهر » [أحمد].

وقال صلى الله عليه و سلم: « اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أؤتمتم، واحفظوا فروجكم وغضوا من أبصاركم، وكفوا أيديكم » [أحمد].

وفي القرآن نموذج - لا أسمى ولا أرقى ولا أظهر - للشباب المؤمن الجميل الوسيم الذي تدعوه امرأةٌ حسناء غنية وجبهة إلى نفسها بالحرام، وتهدده بالسجن إن لم يستجب فيقول: (معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) إنه سيدنا يوسف عليه السلام الذي جعل الله اسمه اسم سورة في القرآن الكريم، وقال عنه صلى الله عليه و سلم : « الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام » [البخاري].

وفي حديث السبعة الذين هم في ظل إلا ظله « ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين » [خ م].

أيها الإخوة الشباب:

نحن كبارٌ بكم، وأنتم كبارٌ بالعفة.

أيها الأخوات الشبابات

نحن فخورون بكنَّ عندما تفتخرنَ بالطهر والاحتشام

يا شباب المسلمين « مَنْ يَسْتَعْفِفُ يُعْفَهُ اللهُ » [البخاري]

يا شباب المسلمين (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله)

النور/33.

يا شباب المسلمين (لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً)

يا فتيات المسلمين (لا تَبْرَجْنَ تَرَجَ الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين وأطعن الله

ورسوله) الأحزاب/33.

« يا أمة محمد والله ما من أحدٍ أغيرُ من الله تعالى أن يزني عبده أو تزني أمته والله لو

تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) [البخاري ومسلم]

في ختام هذه الخطبة:

كيف تحافظ أيها الشاب على العفة

وكيف تحافظين أيها الفتاة على العفة

بل كيف نحافظ على عفة شبابنا؟ المطلوب منا أربعة أمور:

1- الصحبة الصالحة اجهد واجهدي أن يحيط بك أصحابٌ صالحون فكل الذين يقعون في الحرام دَلَّهم على الحرام أصحابهم وكلُّ الذين اتجهوا نحو الخير وجههم إليه أصحابهم الصحبة الصالحة

قل لي من صاحب أقل لك مَنْ أنت
2- تجنب الاختلاط:

أيها الإخوة إن جمع الشاب مع الفتاة، إن لقاءهما، إن كثرة الكلام وإن إرسال الرسائل وإن إطلاق وإن إرسال النظرات كله يؤدي إلى الحرام

كل الحوادث مبدأها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
فكم من نظرة فعلت في قلب ناظرها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها
في أعينالغيد موقوف على الخطر
يسر ناظره ما ضرَّ خاطره
لا مرحباً بشرور عاد بالضرر
تجنب الاختلاط

3- ذم التبرج:

كتب لي أحد طلاب الجامعة يقول: إن منظر بعض طالبات الجامعة في لباسهن لا يُظهر أنهن قادماتٌ إلى جامعة للدراسة، بل كأنهن ذاهباتٌ إلى حفلة عرس.

إن التبرج أيتها الأخوات وإظهارُ المفاتن وكشفَ العورات ليست من سمات الصالحات قال تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) قال المفسرون: ما ظهر منها أي الوجه والكفين.

قال صلى الله عليه و سلم: « إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها في كذا كذا » قال الراوي قال قولاً شديداً. [أبو داود].

وقال: « ما من امرأةٍ تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين رها » [الترمذي].

ذم التبرج

4- دعم الزواج

لأن في دعم الزواج دعمٌ للعفة، وفي تعسير الزواج دعم للرديلة.

فمن استطاع أن يعين شاباً على زواجه بمال فليفعل.

ومن استطاع بجاهه فليفعل.

ومن استطاع بإرشاده فليفعل.

ومن لم يستطع فعليه بالدعاء.

أيها الإخوة الشباب هذه هي خطبة الشباب والعفة.

قال رسول صلى الله عليه و سلم: « عُرِضَ عَلَيَّ أَوْلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ - شهيد

- وعفيف متعفف: قال الشراح: أي منتزعه عما لا يليق به، صابراً على مخالفة نفسه

وهواه - وعبداً أحسن عبادة الله ونصح لمواليه » [الترمذي].

أو كما قال ..

الشباب ووسائل الاتصال الحديثة (الانترنت والجوال)

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة التاسعة من سلسلة قضايا الشباب تحدثنا لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن، الشباب في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، الشباب والعلم والشباب والعمل، والشباب والمسجد، والخطبة الماضية عن الشباب والعفة وعنوان خطبة اليوم

الشباب ووسائل الاتصال الحديثة (الانترنت والجوال)

أيها الإخوة:

يبلغ عدد مشتركى الهاتف النقال في سوريا نحو 2.5 مليون مشترك في حين يصل عدد المشتركين في خدمة الانترنت المليون مشترك.
وأظن أن أكثر من 90% من الحاضرين في هذه الخطبة له صلة بواحد من الأمرين أو بكليهم.

واعتقد أن معظمهم من الشباب، لذا رأيت جديراً بالبحث على هذا المنبر وفي هذه السلسلة عنوان خطبة الشباب ووسائل الاتصال الحديثة

في القرآن الكريم أكثر من عشرين آية يمتنُّ الله فيها على الناس عموماً وعلى المسلمين خصوصاً أنه سخر لهم المخلوقات، سخر لهم البحر سخر لهم الأنعام سخر لهم السحاب سخر لهم الشمس سخر لهم القمر سخر لهم الطير سخر لهم النجوم سخر لهم الأرض وما عليها بل إنه جل جلاله سخر لنا ما في السموات وما في الأرض جميعاً.

قال تعالى: (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) لقمان/20.

وقال ربنا (ألم ترَ أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم) الحج/65.
فما في الأرض من مخلوقات ومن مكتشفات ومن ثروات إلا وسخره الله تعالى للإنسان لأنه المكرّم عنده (ولقد كرما بني آدم)
ولأنه خليفته في الأرض لإعمارها بطاعته (إني جاعلٌ في الأرض خليفة)
والتسخير معناه سياقةٌ إلى الغرض المختص قهراً.

ولتسخير هذه الأمور للإنسان سببٌ وهدفٌ أما السببُ فخدمته وإسعاده على الأرض وأما الهدف فاختباره يشكرُ أو يكفر (خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملاً) (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لهم لنبلوهم أيهم أحسن عملاً)
أما الموفقون فهم الذين ينجحون في الاختبار فيستعملون ما سُخر لهم في طاعته ومرضاته ويشكرونه على نعمه (كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) الحج/36.
وأما المخدولون فهم الذين يقولون (ماذا أراد الله بهذا مثلاً) ويقول أحدهم (إنما أوتيته على علمٍ عندي).

ووسائل الاتصال الحديثة (الانترنت والجوال) واحدة من مكتشفات كثيرة سخرها الله تعالى للإنسان.

لها سبب ولها هدف

سببها خدمتك وإسعادك، فرد أو جماعة وهدفها اختبارك أتستعملها فيما يرضي الله، فتكون من الشاكرين أو تستعملها فيما يغضبه فتكون من الكافرين إن شبابنا المسلم يترواح استخدامه لهذه الوسائل بين الإسعاف والسقوط من جهة، وبين الرفعة والسمو من جهة أخرى، مما يجعل هذه الوسائل كغيرها سيفاً ذا حدين إن الشاب الذي يستخدم مواقع الانترنت التي تعرض الإباحية، ولعب القمار، والمخدرات والتي تحرض على الجريمة لا بد أنه يقع في الإسعاف والسقوط.

وإن الشاب الذي يستخدم مواقع الانترنت التي تنشر البحث العلمي والدعوة إلى الله والعقود التجارية لا بد أنه ينظر نحو الرفعة والسمو إن الشاب الذي يستخدم الجوال

لإرسال رسائل المجون مجالس والدعوة إلى مجالس الفحش لا شك أن منزلته ساقطة عن الشاب الذي يستخدم رسائله للدعوة على الله والدعوة إلى مجالس العلم .

إن استخدام البلوتوث والماسنجر وغرف الدردشة (التشات) لنشر الرذيلة والإضرار بالمجتمع مختلفٌ جداً عن استخدامها نفسها لنشر الفضيلة في الدنيا والآخرة ورفع المجتمع في الدنيا والآخرة.

وإني أعرض عليكم الآن أهم ثلاثة أخطار لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة، ليحرض احدنا على اجتنابها فيكون من انتفع من محاسن هذه الوسائل واجتنب مساوئها: أولاً: الضرر الديني والخلقي. وهو أخطرها ويتمثل في استخدام هذه الوسائل في المحرمات كتصفح مواقع الفحش والعري أو التعرف في غرف الدردشة (التشات) على مَنْ لا يحل لك التعرف عليهن من المحرمات.

أو إرسال صور أو مقاطع فاحشة عبر البلوتوث وإشاعتها بين المؤمنين والله تعالى يقول (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) كتبت إحدى الفتيات إلى صديقتها تقول: لن تصدقي ما حدث لي وما فعلته بملئ إرادتي، كل ما أريده من هذه الدنيا المغفرة من الله عز وجل، ما من يوم يمر علي إلا وأبكي مما فعلته بنفسي وإليك قصتي:

دعني ذات يوم إحدى صديقتي إلى بيتها، وكانت ممن تستخدم الانترنت وغرف الدردشة فيه ودرتني خلال شهرين على كل شيء فيه تقريباً طلبتُ إلى زوجي أن يشترك بالانترنت بخط خاص بالبيت ففعل بعد أخذ ورد بدأت أقضي ساعات على الانترنت وبينتُ علاقات مع أسماء مستعارة لا أعرف إن كانت لرجلٍ أو أنثى، كنت أحاور كل من يحاورني عبر التشات، حتى وأنا أعرف أن الذي يحاورني رجل، كنتُ أطلب المساعدة من بعض الذين يدعون المعرفة بالكمبيوتر والانترنت، تعلمت منهم الكثير إلا أن شخصاً واحداً هو الذي أقبلتُ عليه بشكل كبير لما له من خبرة واسعة في مجال الانترنت، كنت أحاطبه دائماً وأجأ إليه ببراءة كبيرة في كثير من الأمور حتى أصبحت أحدثه عبر الشبكة بشكل يومي وأعجبتُ به ونقل إلى إعجابه.

وطلب إلي يوماً أن يسمع صوتي وأصرَّ على طلبه وهددني بتركي وتجاهلي في التشات والإيميل إن لم أفعل فعلتُ وشرطتُ أن تكون مكالمة واحدة فقبل، استخدمنا برنامجاً للمحادثة الصوتية، فأبدى زيادة الإعجاب بعدها طلب رؤيتي، وافقت، والتقينا في مكان عام، وحدثته أني متزوجة وعندني أولاد، وراح يصب عليّ من كلامه المعسول وعبارات الشوق إلى أن علقته به، ومرّت الأيام، وطلب إلي أن أطلب الطلاق من زوجي ووعدي أنه ستزوجني، وبدأت أقتنع بفكرته، وفي يوم سافر زوجي برحلة عمل لمدة خمسة أيام، فتحت الانترنت لأحدثه كالعادة وأخبرته بسفر زوجي فطلب لقائي، وجاءني إلى المكان المحدد بسيارة فارهة، ركبتُ معه، ذهب بي بعيداً على خوفٍ مني. وصلنا إلى مكان لا أعرف رأيت رجلاً يقفُ على بوابة بيت ومزرعة، سألته ما هذا، فُتِحَ الباب الذي بقربي أخرجني الرجل الواقف بقوة ودُفِعْتُ نحو البيت وصرختُ ولكن لا مجيب، ثم ضربتُ على رأسي ضربةً أفقدتني صوابي ثم فعلوا ما فعلوه.

عند حين فافقتُ فرأيت نفسي في منظرٍ رديء طلبتُ إليهم أن يخلو سبيلي، ففعلوا وقالوا، سوف تذهبين إلى البيت ولكن يجب ألا تخبري أحداً وإلا ستكونين فضيحة أهلك، وإذا قدّمت شكوى سيكون الانتقام من أولادك.

هذه قصتي، أتمنى من الله أن يغفر لي أخطائي وأن الآن أطلب من زوجي الطلاق لا لأني لا أريده ولكن لأني لا أستحقه أستحق الرجم، وفي المقابل أتمنى أن لا يحدث لأحدٍ ما حدث لي.

أول أضرار هذه الوسائل الضرر الديني والخلقي.

ثانياً : الضرر الثاني : الضرر النفسي الاجتماعي.

إن الاستخدام المفرط لهذه الأجهزة تجعل المرء معزولاً عن بيئته الاجتماعية (الأب والأم والأخ والأخت والعمة والخالة والزوجة والزوج) مرتبطاً بيئته جديدة يتصل بها إلكترونياً بعيدة عنه عقيدة وشريعة وأخلاقاً مما يجعله يميل نحو العزلة والنفور والقلق والتوتر وفي العالم اليوم مراكز استشفاء ظهرت لمعالجة إدمان استخدام الانترنت، لإخراج المدمن عنها من عزلته عن محيطه الأسري العائلي أو الاجتماعي.

ثالثاً: الضرر الثالث: ضرر صحي، فقد بات معروفاً اليوم لدى الأطباء مجموعة امراض تدعى أمراض الكمبيوتر يتسبب في الإصابة بإعاقات بدنية جسمية كآلام المفاصل، وآلام الظهر وآلام الرقبة بصفة خاصة والتهاب العينين ونُشرت مؤخراً في ألمانيا دراسات تثبت أن الذين يقضون ساعات طويلة أمام الفيديو أو الكمبيوتر يصابون بقصر النظر أكثر من غيرهم كل هذه الأمراض فضلاً عن الأمراض العصبية نتيجة امتصاص الشحنات الكهرطيسية من جهاز الموبايل وغيره.

أيها الإخوة الشباب

في نهاية هذه الخطبة

ما المطلوب منا مع وسائل الاتصال الحديثة

المطلوب أمران:

- 1- راقب الله وأنت تستخدم هذه الوسائل واعلم أنه معك يسمع ويرى.
 - 2- استخدم هذه الوسائل في نفع نفسك وأمتك (في الدعوة إلى الله - في إبرام العقود التجارية في زيادة تحصيلك العلمي).
- قال صلى الله عليه و سلم: « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ».

الشباب وبر الوالدين

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة العاشرة من سلسلة قضايا الشباب تحدثنا لماذا هذه السلسلة وتحدثنا عن الشباب في القرآن الكريم، والشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، وعن الشباب والعلم، والشباب والعمل، والشباب والمسجد، والشباب والعفة، والشباب ووسائل الاتصالات الحديثة (الجوال والانترنت)

وعنوان خطبة اليوم الشباب وبر الوالدين

/بر الوالدين/

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في سورة العنكبوت: (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً)

وقال في سورة الأحقاف: (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً)

وقال في سورة لقمان (وصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنأً على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير)

وقال في سورة الإسراء:

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) قضى أمراً مبرماً

وفي قراءة (ووصى ربك)

أيها المسلمون:

عنوان خطبة اليوم بر الوالدين

كما سمعتم في أربع آياتٍ من طوال السور المحكمات يوصيكم ربكم بآباءكم وأمهاتكم أربع مرات يقول الله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه)

ولو أن ربك ترك عندك قطة وقال هذه وصيتي عندك، لأطعمتها أطيب طعامك ورزقتها من خير أرزاقك، وأحسنتم إليها أفضل إحسان لأنها وصية الله لديك.

فها هو جل لجلاله جعل أمك وأباك وصيته لديك ووصاك بهما أربع مرات في أعظم كتاب أنزله وفي خير كلامٍ تقرؤه.

والبر كلمة جامعة لكل خير.

فالنظرة الحسنة بر، والكلمة الطيبة بر، والعفة الكثيرة بر، والخدمة الصالحة بالنفس والمال والولد بر، الهدية الجميلة بر، والبر التوسع في الخير.

والحديث عن البر حديث طويل

فبإمكان أن أحدثك عن بر رسول الله صلى الله عليه و سلم وبالإمكان أن أحدثك عن الأبناء الأبرار الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم، وجعل أسماءهم أعلاماً وبالإمكان الحديث عن أبرار الصحابة أو التابعين وبالإمكان الحديث عن قصص كثيرة في الحياة في البر.

وبالإمكان أن أحدثك عن ثواب البر.

غير أنني سأختار لكم الحديث عن ثواب البر رحتم إلى حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم لأقرأ فيه أحاديث كثيرة عن ثواب البر والأبرار.

عشرة أجور لبر الوالدين:

1- بر الوالدين سبب لرضا الله تعالى عليك: وأي مغنم، وأي فائدة، وأي مطمح أعلى وأسمى من رضا الله عليك. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد ».

والوالد يطلق على الأب والأم

2- بر الوالدين أوسع باب لدخول الجنة.

قال صلى الله عليه و سلم: « الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه » .

عن النسائي: « أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: يا رسول الله أردت الغزو وقد جئت استشيريك فقال: هل لك أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها فإن الجنة

عند وجهها». هناك عندما تتواضع لأبيك وأمك تكون قريباً من الجنة، وعندما تتكبر عليهما وتصرخ في وجهيهما تكون بعيداً عن الجنة.

3- بر الوالدين سبب لإجابة الدعاء.

حدث رسول الله صلى الله عليه و سلم عن رجل من التابعين اسمه أويس القرني من اليمن فقال: «إن خير التابعين رجلٌ يقال له أويس بن عامر... له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره.. فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم».

كان عمر بن الخطاب إذا أتى وفود أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر قال: نعم قال: من مراد ثم من قرَن قال: نعم قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضعَ درهم قال: نعم. قال لك والدته؟ قال: نعم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر من أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرَن، كان به برص فبرأ منه إلا موضعَ درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» فاستغفر لي فاستغفر له.

فالبر سبب لإجابة الدعاء.

4- بر الوالدين سبب زيادة العمر.

«من بر والديه طوي له زاد الله في عمره» [كنز العمال]

5- بر الوالدين سبب زيادة الرزق، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «من سره أن يمد له في عمره، ويُزاد له في رزقه، فليبر والديه وليصل رحمه» [أحمد]

6- بر الوالدين سبب البر الأبناء

«عفوا عن نساء الناس تَعَفَّ نساءُكم، وبروا آباءكم تبرَّكم أبناءُكم» [كنز العمال].

7- بر الوالدين سبب لتوبة الله عليك ففي جامع الترمذي: «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم هل لك أم؟ قال: لا قال: هل لك من خالة؟ قال: نعم قال: فبرها».

8- بر الوالدين سبب للأجر الكبير عند الله « أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: « أبايعك يا رسول الله على الهجرة والجهاد. أبتغي الأجر من الله. فقال: فهل من والديك أحد حي. قال: نعم. بل كلاهما حي. فقال: فتبتغي الأجر من الله قال: نعم لك فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما ».»

9- بر الوالدين كجهاد في سبيل الله

قال صلى الله عليه و سلم: « مَنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى أَبِيهِ: شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » [هق]

بل البر أفضل في بعض الأحيان

فعن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم: « أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت ثم أي؟ قال: بر الوالدين قلت: ثم أي؟ قال الجهاد في سبيل الله » [خ].

وفي صحيح مسلم: عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم يستأذنه في الجهاد فقال: أحى والداك قال: نعم قال: ففيهما فجاهد » [م].

10- بر الوالدين يحرك الصخر بين يديك

عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم « بينما نفر يتماشوا أخذ المطر، فمالوا إلى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بما لعله يفرجها.

فقال أحدهم:

الله إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رجعت عليهم فحلبت فبدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي، وإنه نأى بي الشجر يوماً، فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما أحلب، فحئت بالحلاب فقامت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أبي فعلت ذلك

ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها
السماء « [خ].

قال الشيخ إبراهيم المنذر:

أغرى امرؤ يوماً غلاماً جاهلاً
قال أئتني بفؤاد أمك يا فتى
فمضى وأغمد ضجراً في صدرها
لكنه من فرط دهشته هوى
ناداه قلب الأم وه معفرٌ
فكأن هذا الصوت رغم صُتّوه
فاستلّ ضجره ليطعن نفسه
ناداه قلب الأم كفّ يداً

الوטר: حاجة . مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ص 32.

عن أبي أسيد الساعدي قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ جاءه رجل من بيني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من البر أبويّ شيء أبرَّهُما بعد موتهما؟ فقال: نعم - الصلاة على وقتها - والاستغفار لهما - وإنفاذ عهدهما من بعدهما - وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما - وإكرام صديقهما « [د].

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة » [م].

لأمك حق لو علمت كبير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة
وكم غسلت عنك الأذى يمينها
وتفديك مما تشتكيه بنفسها
وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها
فأها الذي عقل ويتبع الهوى
فدوتك فارغب في عميم دعائها

كثيرك يا هذا لديه يسير
لها من جواها أنه وزفير
فمن غصص منها الفؤاد يطير
وما حجرها إلا لديك سرير
وفي ثديها شرب لديك نمير
حناناً وإشفاقاً وأنت صغير
وأها لأعمى القلب وهو بصير
فأنت لما تدعو إليه فقير

الشباب وبر الوالدين الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق أنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة الحادية عشرة من سلسلة قضايا الشباب.

تحدثنا لماذا هذه السلسلة، وتحدثنا عن الشباب في القرآن الكريم والشباب في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، وعن الشاب والعلم، والشباب والعمل، والشباب والمسجد، والشباب والعفة، والشباب ووسائل الاتصال الحديثة، والأسبوع الماضي عن الشباب وبر الوالدين ونتحدث اليوم مرة ثانية عن الشباب وبر الوالدين

وذلك لأهمية بر الوالدين في حياتك أيها الشاب في هذه الدنيا وفي الآخرة.

عن أبي هريرة ت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «رغم أنفه، رغم أنفه، قيل مَنْ يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كلاهما، ثم لم يدخل الجنة» [مسلم].

وعنه ت قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من، قال: أمك، قال: ثم مَنْ؟ قال: أبوك» [البخاري ومسلم].

ولئن كنت تكلمت في الأسبوع الماضي عن أجور عشرة لبر الوالدين، فإني سأحدث اليوم عن أمور خمسة بها تعين ولدك على برك.

خمسة أمور تعين بها ولدك على برك.

أيها الإخوة:

عندما يتحدث القرآن عن حقوق الزوج على زوجته فإنه يتحدث في مواضع أخرى عن واجبات الزوج نحو زوجته، حتى تكتمل الصورة من كل جوانبها وعندما يتناول حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم حقوق العمال على مدرائهم، حتى تكتمل الصورة من كل جوانبها وهكذا عندما يتحدث الإسلام عن حقوق المعلم يتحدث عن

واجباته نحوه وعن حقوق الجار يتحدث عن واجباته، وعن حقوق الرحم وواجباتها وبناءً عليه، وعن حقوق الرحم وواجباتها وبناءً عليه. فإن الإسلام عندما يتحدث عن بر الوالدين وهو حق لهم على أولادهم فإنه يتحدث كيف تعين ولدك على البر وكيف تخرجه من العقوق. وربنا جل جلاله يقول: (وتعاونوا على البر والتقوى) تعاونوا على البر، وفعل تعاونوا على وزن تفاعلوا، وتفاعل يحمل معنى المشاركة، الولد يبر أباه والأب يعين الولد على البر، الابن يبر أمه وأمه تعينه على البر.

قال رسول صلى الله عليه و سلم: « أعينوا أولاكم على البر، مَنْ شاء استخرج العقوق من ولده » [الطبراني]

وجاء في الخبر: « رحم الله والدًا أعان ولده على بره، قالوا: كيف يعينه قال: يقبل إحسانه، ويتجاوز عن إساءته ».

فكيف تعين ولدك على البر؟

أولاً - اختيار أمه

لأن النساء يلدن أشباههن، وأشباه إخوانهن وأخواتهن.

والمرأة البارة بأهلها تلد البارين بأهلهم والمرأة الصالحة تنجب الصالحاء، وإن اختيار الزوجة هو أكثر الاختيارات أهمية على الإطلاق.

وليس البنت ينبت في جنانٍ كمثل البنت ينبت في الفلاة وهل يُرَجَى لأطفالٍ كمالٌ إذا ارتضعوا ثدي الناقصات جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب π يشكو عقوق ولده فأمره بإحضاره فسأله، فقال يا أمير المؤمنين ما حقي على والدي؟

قال: أن يحسن اختيار أمك، ويحسن اختيار اسمك، ويعلمك القرآن، قال: ما فعل شيئاً من ذلك. فقال عمر للأب: انطلق فقد عقلت ابنك قبل أن يعقك .

اختيار الأم

وكذلك على الفتاة أن تختار من سيكون أباً لأولادها.

ثانياً: العدل بين الأبناء

قال صلى الله عليه و سلم: « اعدلوا بين أولادكم في العطية » وفي لفظ « سوا بين أولادكم في العطية كما يحبون أن يسوا بينكم في البر ».

وفي البخاري ومسلم قال صلى الله عليه و سلم « اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ».

وعن الحسن قال: بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يحدث أصحابه إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه في ناحية القوم فمسح رأسه وأقعده على فخذه اليمنى قال: فلبث قليلاً فجاءت ابنة له حتى انتهت إليه فمسح رأسها وأقعدها على الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فهلا على فخذك الأخرى فحملها على فخذه الأخرى فقال: الآن عدلت «.

فالعدل بين الأبناء يستخرج برهم، وتفضيل واحدٍ على الآخر يجلب عقوقهم، ويزرع بذور الشقاق بينهم.

روى طيب شاب قال: أنجب أبي ثلاث بنات ثم أتبعهن بثلاثة ذكور، لكن الولد الأول فينا ظلت له مكانة خاصة ومميزة، ويحظى بحب أبي وتفضيله علينا، وقد انعكس ذلك على أمي هي الأخرى التي أصبحت تفضل أخي الأكبر والغريب أن أخي الأكبر أصيب بمرض فزاد الحب له، وأنفق أبي الكثير على زواجه وخصه بعطية كبيرة دوننا، نحن نترحم على أبي الآن بعد وفاته، لكننا كنا نريد أن يعدل بيننا ولا يفضل أحدنا على الآخر.

ويقول أحد موجهي وزارة التعليم: رحم الله أبي كان يفضل أخي الأكبر علينا ويخصه بأدق أسرار عمله ويقول: إنه يشقى في تحمل المسؤولية معه، وكان يتخذ صديقاً له، أما نحن الصغار فلم يكن يقربنا منه.

وبعد وفاة أبي استولى أخي على كل شيء ولم نأخذ من إرث أي إلا القليل القليل، وكان هذا مصدر ألم متجدد لنا جميعاً، خصوصاً وأن فينا من لم يوسع الله عليه في الرزق بينما أخي الأكبر يتمتع بكل الثروة هو وأولاده، ومنا من لا يترحم على أبينا ومن أبناؤنا من لا يذكر جده بخير.

عن النعمان بن بشير قال: نحلني أبي نُحلاً فقالا له أُمِّي عَمْرَةُ بنتُ رُوَاحَةَ: أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فأشهدته قال: فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فذكر ذلك له فقال: ألك ولدٌ سواه قال: نعم قال: فكُلِّهم أعطيت مثل ما أعطيت النعمان فقال: لا. فقال صلى الله عليه و سلم: ارجع فإني لا أشهد على جَورٍ وفي رواية أليس يسرك أن يكونوا لك في البر واللطف سواء قال: نعم قال: فلا تفعل " [أحمد وأصله في البخاري ومسلم].

ثالثاً: الدعاء للأبناء

ما يعين الأولاد على البر الدعاء لهم بالهداية والصلاح، وهذا دأب الأنبياء كما يحدثنا القرآن الكريم.

فهذا إبراهيم عليه السلام يقول: (رب هب لي من الصالحين) [الصافات/100].

ويقول: (واجنبي وبنِّي أن نعبد الأصنام) [إبراهيم/35].

وزكريا يقول (ربِّ هب لي من لدنك ذرية طيبةً إنك سميع الدعاء) [آل عمران/38].

والمؤمنون يقولون: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) [الفرقان/74].

وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوةُ المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده » يعني أو له [أبو داود والترمذي]. ولئن كان الدعاء للأولاد يكسبك برَّهم فإن دعاءك عليهم يورثك العقوق.

شكا رجل إلى أحد العلماء عقوقَ ولده فقال له: أكنتَ تدعو عليه بشيء. قال: الأب: نعم أن لا يوفقه الله فقال العالم: لقد فعل الله أنت أفسدته.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعةً فينزل فيها إعطاءً فيستجاب لكم » [أبو داود].

رابعاً: تربيتهم تربية إسلامية صحيحة فالتربية الإسلامية تعين ولدك على البر، وتربيته على البر، وتدريبه على البر، وتدفعه نحو البر وكم من مرة جلست مع شباب في غيبة عن آبائهم في مسجد من المساجد أحدثهم عن البر وأدعوهم إلى البر فأبكي ويكون.

وأنا أكيدُ أن آخرين بعدين عن التربية الإسلامية يجلسون مع الأبناء ليقولوا لهم في غيبة عن آبائهم: إن أباك رجلٌ رجعي، إن أمك ذات الحجاب متخلفة إن طاعتك لوالديك دليلٌ نقصك وعدم اكتمال رجولتك.

إن التربية الإسلامية تقوم على بر الوالدين وإن التربية غير الإسلامية لا تحسب للبر حساباً إنك عندما تأخذ بأولادك نحو بيوت الله، نحو أهل القرآن، نحو أصحاب الخير، فأنت تأخذ بيده نحو البر.

وإنك عندما تدفع أولادك إلى المدارس العلمانية، أو المدارس ذات المناهج الغربية، أو أصحاب المقاهي والملاهي، فأنت تنزع منه البر أو على أقل تقدير أنت لا تعبر الرّ عنه أي اهتمام.

إن البر تربية، وإن العقوق تربية شابٌ يدرس في كلية الطب سافر الصيف الماضي إلى لندن لمدة شهرين ليتبع إحدى دورات اللغة الإنكليزية، استأجر غرفة في دار عند عائلة إنكليزية مؤلفة من زوجة بلغت الستين وزوج جاوز الستين، وحدهما. عاد متأخراً إلى المنزل في أحد الأيام وقد نام أهل البيت فشاهد في المطبخ أواني متسخة فأحب أن ينظفها مساعدةً لهذه المرأة المسنة، ففعل عندما أصبح الصباح قالت له المرأة: من نظف الأواني؟ قال: أنا، قالت، كم تريد أجراً؟ فابتسم مستغرباً وقال: لا لا أريد فعلتُ لوجه الله لأخفف عنك فقط.

قالت له: عندنا كلُّ شيءٍ بئس لا يوجد شيءٌ كما تقول أنت: لوجه الله.

ابنتي تأتيني كل أسبوع مرة لمدة ساعتين لتطبخ لي ولأبيها وتأخذ على هذا أجراً، وابني في كل عام يتصل بي في يوم عيد الأم إذا سنحت له الفرصة.

هذه هي التربية الغربية التربية العلمانية التي لا تحسب للدين حساباً. أتريد لابنك مثل هذه التربية؟! إن التربية الإسلامية الصحيحة تعين بها ولدك على برك.

خامساً: لا تكلفهم ما لا يطيقون إذا أردت بر أولادك بك فلا تكلفهم ما لا يطيقون.
الأم التي تطلب من ابنها أن يطلق زوجته تكلفه ما لا يطيق وهي تدفعه إلى العقوق
والأب الذي يثقل كاهل أبنائه بطلباته المادية بغير حاجة ملجئة يكلفهم ما لا يطيقون وهو
يدفعهم إلى العقوق.

الأم التي تدعو ابنتها إلى هجر وجهها تكلفها ما لا تطيق وتدعوها إلى العقوق الأب
الذي يصب على أولاده الشتائم أو يوبخهم في حضرة أصدقائهم يكلفهم أن يتحملوا ما لا
يطيقون وهو يدفعهم نحو العقوق.

وربنا جل جلاله مع عظيم حقه على عباده قال: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)

ودعا المؤمنون ربهم قالوا: (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة به)

قال صلى الله عليه و سلمك « لكل شجرة ثمرة، وثمره القلب الولد، وإن الله عز
وجل لا يرحم من لا يرحم ولده والذي نفسي بيده لا يدخل إلا رحيم».

أيها الإخوة:

خمسة أمور تعين بها ولدك على برك:

1- اختيار أمه

2- العدل بين الأبناء

3- الدعاء لهم

4- تربيتهم تربية إسلامية صحيحة.

5- ألا تكلفهم ما لا يطيقون.

الشباب والحب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة الثانية عشرة من سلسلة /قضايا الشباب/

تحدثنا لماذا هذه السلسلة ، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الشباب والعلم، الشاب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين

وحديث اليوم عن

الشباب والحب

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم).

وقال: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله).

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)

وفي القرآن الكريم إن الله يحب المقسطين/ المتطهرين/ التوايين/ المحسنين/ المتقين/
الصابرين/ المتوكلين/ الذين يقاتلون في سبيله صفا.

وفيه: إنه لا يحب المسرفين/ لا يحب الفساد/ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم/ لا يحب من كان خواناً أثيماً/ لا يحب من كان مختلاً فخوراً/ لا يحب المعتدين/
لا يحب الكافرين/ لا يحب الخائنين/ لا يحب الفرحين/ لا يحب المستكبرين.

الحب في اللغة أصله الصفاء، لأن العرب تقول لصفاء الأسنان وبياضها حبب الأسنان ومعنى المحبة والحب: غليان القلب عند تذكّر المحبوب ولقائه.

وقيل إن المحبة مشتقة من اللزوم والثبات تقول العرب أحبَّ البعير إذا برك فلم يُقَم، فكأن المحب قد لزم قلبه محبوبه فلم يرمُ عنه انتقالاً هذا، وقد أطلقت العرب على الحب قريباً من ستين اسماً إذ كانت عاداتهم في كل ما يكثر خطره ويعظم الاهتمام به أنهم يتفننون في الإكثار من أسمائه من أسمائه فمن أسمائه عندهم:

المحبة/ العلافة/ الهوى/ الصباية/ الشغف/ الوجد/ الكلف/ التميم/ العشق/ الجوى/
الدنف/ الشوق/ الحنين/ اللوعة/ الودّ/ الخلة/ الغرام/ الهيام/ الوله... وغيرها.

وقد ورد ذكر الحب في القرآن الكريم في قريب من مائة موضع، وفي كتب السنة الأصول في قريب من ألف موضع وهي تتناول:

حبَّ الله، حب رسول الله صلى الله عليه و سلم، حب المسلمين بعضهم بعضاً، حب الوالدين لأولادهما، حب الأولاد لأبائهم، حب الراعي رعيته، حب الزوجة زوجها، وأخيراً الحب الذي ينشأ بين رجل وامرأة ليسا متزوجين أحدثكم اليوم عن الأقسام الأولى.

لأترك الحديث عن القسم الأخير أعني الحب الذي ينشأ بين رجل وامرأة ليسا متزوجين إلى خطبة الأسبوع القادم بإذن الله.

ففي حب الله تعالى: كان سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم يقول: « ثلاث من كن فيه وجد بمن حلاوة الإيمان، أولها أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما » وكان صلى الله عليه و سلم يقول: «أحبوا الله لما يغذوكم به» وجاء في الخبر يا داود أجبني وأحب من يجبني وحببني إلى عبادي قال يا رب إني أحبك وأحب من يحبك فكيف أحبك إلى عبادك قال: ذكرهم بآلثي ونعمائي.

وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتحنثُ في الغار الليالي ذوات العدد حتى قالت قريش إن محمداً عشق ربه.

وهذا هو سيدنا أبي بن كعب الصحابي الحافظ القارئ دعوه صلى الله عليه و سلم يقول يا أبا علي سورة (لم يكن الذين كفروا) - سورة البينة - يقول يا رسول الله

أقرأ عليك وعليك أنزل، فيقول: إن الله أمرني أن أسمعها منك. قال أبي: وسماني لك قال نعم: قال: فبكى أبي.

بكى أبي لأن حبيبه ذكر اسمه غنه حب الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) وأما حب رسول الله صلى الله عليه و سلمك فقد سئل سيدنا علي ؓ، كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه و سلم؟

قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، وأحبَّ إلينا من الماء البارد على الظمأ.

وسيدنا أنس ؓ يقول: "ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي رسول الله صلى الله عليه و سلم" ثم يبكي وسيدنا أبو هريرة يقول: "ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه و سلم، كأن الشمس تجري في وجهه" [أحمد].

وسيدنا جابر بن سمرة يقول: "رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في ليلة ضحيان وعليه حمراء، فجعلت انظر غليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر" [الترمذي].

والرُبَّيع بنت معوذ يقال لها: صفى لنا يا رسول الله صلى الله عليه و سلم فنقول للسائل: (يا نبي لو رأيتَ رأيتَ الشمس طالعة) [الترمذي].

وزيد بن الدِّينَة تأخذه قريش لتضرب عنقه فيقول له أبو سفيان - وكان يومها مشركاً - يا زيد أسألك بالله أتحبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك تُضربُ عنقه وأنك في أهلك آن من القتل.

فيقول زيد، والله ما أحبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأني جالسٌ في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً نظموها شعراً فقالوا: أسرت قريشاً مسلماً....) [البيهقي].

ولئن عجب أبو سفيان قديماً: فقد عجب نابليون بعده ليقول: إني أعجب كيف استطاع محمد بهذه الفترة البسيطة من الزمن أن يغيّر وجه المنطقة بل وجه العالم القديم.

فيجيبه علماء المسلمين لقد فعل الحب فعلته في قلوب أصحابه ونفوسهم.

إنَّ الحُبَّ أيُّها الإخوة ليفجر في النفس الإنسانية عجائب السلوك وغرائب المعاني المقدسة الراقية ويفجر أيضاً معاني التضحية والقدار، وليس شيء يخلص الإنسان من معانيه النفسية والسلوكية مثل الحُب.

ولكن أي حُب، إنه حُب الله وحُب رسوله وحُبٌ للخلق في الله.

أما الليالي الحمراء وأما اللقاءات الشهوانية المحرمة وأما الصور الماجنة وأما الغانيات الكاسيات العاريات وأما الكؤوس التي تدار فهذه صورٌ لا علاقة لها بالحُب لا من قريب ولا من بعيد.

ولئن عجب أبو سفيان ونابليون قديماً فقد عجب العالم الغربي بأكمله قبل أشهر من ردة فعل العالم الغربي بأكمله قبل أشهر من ردة فعل العالم الإسلامي تجاه تلك الصور التي رُسمت في حق سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم عجب العالم الغربي - لماذا يتحرك العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه لأجل صورة لأنهم لا يعرفون سيدنا محمداً صلى الله عليه و سلم ماذا يمثل لنا ولأنهم لا يعرفون الحُب الذي تعرفه تجاه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

روى ابن عساکر بسند جيد عن بلال ؓ أنه لما نزل بداريا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم رأى النبي صلى الله عليه و سلم في المنام وهو يقول: "ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني، فانتبه بلال حزيناً خائفاً، فركب راحلة وقصة المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه و سلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه.

فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما، فجعل بلال يضمهما ويقبلهما.

فقالا: نتمنى نسمع أذانك الذي تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد. فعلاً سطع المسجد ووقف وقفه الذي كان يقف فيه فلما قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، خرجت النساء من خدورهن وقالوا: أبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم.

فما رؤي يومٌ أكثرَ باكياً لا باكية بالمدينة بعده صلى الله عليه و سلم أكثرَ من ذلك اليوم.

ولما احتضر بلال نادى امرأته، واحزنه، فقال لها: واطرباه غداً ألقى الأحبة محمداً وصحبه.

أيها الإخوة: إنه الحب حب الله وحب رسوله إن أهل التريفة الروحية يقولون: الوصول إلى الله تعالى له طريقان طريق الحب وطريق المجاهدة. ومن ذلك على الحب فقد أراحك، ومن ذلك على المجاهدة فقد أتبعك. يا شباب المسلمين:

إن أكبر فاجعة يصاب بها العالم الإسلامي هي فتور هذا الحب المقدس في قلوب عدد من المسلمين بسبب إساءتهم لدينهم ومخالفتهم أمر نبيهم وقبولهم البدائل الشرقية أو الغربية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم هناك ينطفئ بريقهم وتضيع مبادئهم ويتخلفون عن ركب الأمم عندما يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير يقال لهم اهبطوا أيها الإخوة:

هذا هو شيء من الحديث عن حب الله وحب رسول الله صلى الله عليه و سلم. ثم هناك حديث طويل في الإسلام عن حب المسلمين بعضهم بعضاً فلا يؤمن أحدهم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه، وحديث أطول عن حب المسلم أهله: أولاده، آباءه، أرحامه، زوجته، أصحابه.

وحديث طويل آخر عن حب الراعي رعيته وراعيتها ولا يسع الوقت لبسط هذه الأنواع غير أبي سَأَحْتِمُ الخطبة بمحادثة تنبيك عن حب الراعي رعيته في الإسلام (استأذن معاوية من أبي سفيان والي دمشق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في غزو بلاد الروم بجرأ).

سأل عمر عمرو بن العاص عن البحر أن صف لي البحر فكتب له يقول: (يا أمير المؤمنين إني رأيت البحر خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، ليس إلا لسماء والماء إن ركد احزن القلوب، وإن ثار أزاغ العقول، الناس فيه كدودٍ على عود الداحل فيه مفقود، والخارج منه مولود، وإن مال غرق وغن نجا برق يعني فزع مبهوتاً.

فكتب عمر إلى معاوية:

(لا والذي بعث محمداً بالحق، لا أحمل فيه مسلماً أبداً... وتالله المسلم واحد أحبُّ إلي مما حوت الروم، فإياك أن تعرض مسلماً للهلاك وقد تقدمت إليك - يعني بالأمر - والسلام).

إنه شيء من حب المسلم لمن وراءه من رعيته.

أيها الإخوة:

عن الإسلام بسط الحب في أرجاء الأرض وهذه بعض صورته:

حب الله، حب رسول الله صلى الله عليه و سلم، حب المسلمين، حب الزوجة، حب الأبناء، حب الآباء والأرحام، حب الأصحاب، حب الرعية.

أما حبُّ رجل امرأة غريبة عنه أو حب امرأة رجلاً غريباً عنها.

فهو حديث الأسبوع القادم إن شاء الله

أقول قولي

الشباب والحب الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم زدناهم هدى)

نحن في الخطبة الثالثة عشرة من سلسلة قضايا الشباب.

تحدثنا لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الشباب والعلم، الشباب والعمل، والشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، وكان حديث الأسبوع الماضي عن الشباب والحب وحديث اليوم إتمام لخطبة الأسبوع الماضي.

أيضاً الشباب والحب (2)

قال الله تعالى في سورة النساء عَقِبَ ذَكَرَهُ مَا أَحَلَّ لِعِبَادِهِ عَنِ الزَّوْجَاتِ وَمَا حَرَّمَ (يريد الله لبيّن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم، والله عليكم حكيم، والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) [النساء/6].

عن ابن عباس ؓ أن رجلاً قال: يا رسول الله عندنا يتيمة قد خطبها رجلان، موسرٌ ومعسر وهي قهوى المعسر ونحن قهوى الموسر، فقال صلى الله عليه و سلم: « لم يُرَ للمتحيّين مثل التزويج » الحاكم وابن ماجه وأشار السيوطي لصحته. أيها الإخوة:

سبق في الخطبة الماضية انه ورد ذكر الحب في القرآن الكريم في قريب من مائة موضع، وفي كتب الستة الأصول في قريب من ألف موضع وهي تتناول:

حب الله، حب رسول الله صلى الله عليه و سلم، حب المسلمين بعضهم بعضاً، حب الوالدين لأولادهم، وحب الأولاد لآبائهم، حب الراعي رعيته وحب الرعية راعيها، حب الزوج زوجته وحب الزوجة زوجها وأخيراً الحب الذي ينشأ بين رجل وامرأة ليسا متزوجين.

تحدثنا في الأسبوع الماضي عن الأنواع الأولى وحديث اليوم عن النوع الأخير.
 وقبل لدخول في هذا الأمر، أذكر أن مجانين الشعر خمسة، خمسة رجال من فطاحلة
 شعراء العرب أحبوا خمس نساء، عُرِفوا بهن:
 جميل بثينة، قيس ليلي العامرية (مجنون ليلي)، كثير عزة، قيس لُبنة، توبة ليلي الأخيلية،
 كانوا يذكرونهنَّ في أشعارهم حيثما حلُّوا وارتحلوا.

لكن سلطان العاشقين وسيد المحبين بشهادة نقاد الأدب العربي إنما هو ابن الفارض،
 عمر بن الحسين أبو حفص، الذي أحبَّ الله وعشقه وشُغِلَ به، فكتب أشعاراً في حبه جل
 جلاله لم يأتِ بها أحد من المحبين (والذين آمنوا أشدَّ حباً لله) ومما قال:

زدي بفرط الحب فيك تحيرا	وارحم حشا بلظى هواك تسعرا
وإذا سألتك ان أراك حقيقةً	فاسمح ولا تجعل جواي لن ترى
ولقد خلوتُ مع الحبيب وبيننا سرٌّ	أرق من النسيم إذا سرى
وأباح طرفي نظرة أملتُها	فغدوت معروفاً وكنيت منكراً
فدهشت بين جماله وجلاله	وغدا لسان الحال عني مخبرا
لو أن كلَّ الحسن يكمل صورة	ورآه، كان مهلاً ومكبرا
فأدرُ لحاظك في محاسن وجهه	تلقى جميع الحسن فيه مصورا

ونعود إلى موضوعنا

إن الحب الذي ينشأ بين رجل وامرأة ليسا متزوجين منشؤه أمران: إرادي واضطراري
 أما الإرادي، فالنظر إليها والسماع لأوصافها والجلوس معها ومحادثتها.
 قال العلماء: جعل الله العين مرآة القلب، فإذا غضَّ العبد بصره، غضَّ القلب شهوته
 وإرادته وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته.

وفي الصحيح من الحديث « أن الفضل بن العباس كان رديف النبي صلى الله عليه و
 سلم يوم النحر— فمرت ظُعنٌ يجرُّ فطْفِقَ الفضل ينظر إليهن فَحوَّلَ رسول الله صلى الله
 عليه و سلم رأسه إلى الشق الآخر » [البخاري ومسلم].

والنظر يكون بالعين، أو بالقلب إذا وُصِفَتُ المرأةُ للرجل، ولهذا نهي رسول الله صلى الله عليه و سلم المرأة أن تنعت جارتها لزوجها حتى كأنه ينظر إليها [البخاري].

وفي دراسة أجرتها دار أريكن للنشر في السودان جاء أن حوالي 52٪ من الرجال والنساء في العالم الذين وقعوا في الحب كان الأمر من جراء النظرات.

لذلك أمر الله تعالى المؤمنين (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) [النور: 30 - 31].

إذا كنت ذا حب زاكٍ وذا نسب إن الشريف بغض الطرف معروف
إن الزناة أناس الأخلاق لهم فاعلم بأنك يوم الدين موقوف
أما المنشأ الاضطرابي للحب فهو النظرة الأولى وقد قال صلى الله عليه و سلم: «
يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية» [الترمذي وأبو داود].

(باب من أحب في نظرة واحدة)

والعبد في هذا وذاك لا يحاسبه الله على العاطفة القلبية (الحب) وإنما يحاسبه على أفعاله الإرادية وسلوكه.

فإذا أحب لا يحاسبه على ما جرى على قلبه ولكن يحاسبه على غض البصر، وعلى لفظ اللسان، وعلى الخلوة بالمرأة أو الاجتماع معها فيما لا يرضي الله وعلاج الحب في أمرين لا ثالث لهما.

الأول: الزواج فقد سبق الحديث: « لم يُرَ للمتحابين مثل التزويج ».

وعن صحيفة عمرو شعيب عن أبيه عن جده، أن رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه و سلم زوج ابنة له، وكان خطبها من قبل ذلك رجل آخر، فبلغ النبي صلى الله عليه و سلم أنها كارهة هذا الذي زوجها أبوها وأنه كان يعجبها أن يتزوجها الآخر، فأهد النبي صلى الله عليه و سلم نكاح أبيها وزوجها من ذلك الرجل « [ابن ماجه].

وجاء في صحيح البخاري قصة مغيث وبريرة.

عن ابن عباس « أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث كأبي إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه نسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه و سلم لعباس، يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً، فقال النبي صلى الله عليه و سلم «لو راجعته» فقالت: يا رسول الله أأمرني؟ قال: إنما أ، أشفع، قالت لا حاجة لي فيه.

وذكر المبرد بسنده عن رجاء بن عمرو النَّخَعِي قال: كان بالكوفة فتىً جميل الوجه شديد التبعد والاجتهاد منزل في جوار قومٍ من النَّخَع فنظر إلى فتاةٍ منهن جميلة فهوياً وهام بها قلبه، ونزل بالفتاة ما نزل به، فأرسل يخطبها من أبيها، فأخبره أبوها أنها مسماة لابن عم لها.

فلما اشتدَّ عليهما ما يقاسيانه من ألم الهوى أرسلت إليه الفتاة: قد بلغني شدة محبتك لي، وقد اشتدَّ بلائي بك، فإن شئت زرتك، وإن شئت سهّلت لك أن تأتيني إلى منزلي فقال للرسول: « ولا واحدة من هاتين الخلتين » (قل إني أخاف إني عصيتُ ربي عذاب يومٍ عظيم) أخاف ناراً لا يخبو سعيها ولا يحمد لهيها.

فلما أبلغها الرسول قوله قالت: وهو مع هذا يخاف الله، والله ما أحدٌ أحقُّ بهذا من أحد، وإن العباد فيه المشتركون، ثم أقلعت عن الدنيا وجعلت تتعبد وهي مع ذلك تذبذب وتتنحل حباً وشوقاً إليه حتى ماتت من ذلك، فكان الفتى يأتي قبرها ويدعو لها، فغلبته عينه ذات يوم على قبرها فرآها في منامه في منظر حسن، فقال: كيف أنت وما لقيت بعدي؟ قالت:

نعم الحبة يا سؤلي محبتكم حب يقود إلى خير وإحسان
فقال: إلام صرت قالت:

إلى نعيم وعيش لا زوال له في جنة الخلد ملكٍ ليس بالفاني
فقال لها: اذكريني هناك . فقالت: لقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا فأعني على ذلك بالاجتهاد في العبادة.

فأول علاج للحب الزواج ولكن أحب أن أذكر للأخوة الشباب أن الحبَّ وحده لا يكفي لبناء أسرة ناجحة، وحياةٍ زوجيةٍ مرضية.

إذ ماذا يعني أن تتزوج فتاة لأنك أحببتها فقط في حين أنها ليست ذاتَ دين ولا هي متصفة بالحياء والأدب وليست مدربة على طاعة زوجها لا شك أنها ستتعبك جداً في حياتك الزوجية ماذا ينفعلك إذا تزوجت فتاة لأنك أحببتها فقط ولم تنظر إلى أن وعيها ضعيف أو إلى أنها ليست نظيفة أو إلى أنها تنتمي إلى أسرة لا حسب لها ولا تقوى.

لا شك أن حياتكم الزوجية لن تطول.

إن الحبَّ وحده لا يكفي في الزواج لا بدَّ من توافر شروط أخرى في الفتاة كالصلاح والوعي والحياء والطاعة لزوجها والجمال والحسب والنظافة.

أجرت جامعة القاهرة دراسةً حول زواج الحب أي الزواج الذي جاء بعد قصة حب فوجدت الدراسة أن هذه الحالات من الزواج ينتهي 88% منها بالطلاق.

بينما وجدوا أن الزواج الذي لم يسبق بقصة حب وهو ما أسموه (الزواج التقليدي) حققت 70% من حالاته النجاح.

وبعبارة أخرى فإن الزواج التقليدي بدون قصص حب مخالفة للشرع تعادل نسب نجاحه ستة أضعاف الزواج الذي بُنيَ على قصص حب مخالفة للشرع. إذاً الحب وحده لا يكفي للزواج وإنشاء أسرة.

العلاج الثاني للحب

العفة عن الحرام: عن النظر إليها أو الكلام معها أو المجالسة أو الملامسة أو الزنا والعياذ بالله ولم يزل الناس قديماً وحديثاً يفتخرون بالعفة والطهارة.

جاء في جامع الترمذي قصة عَنَاق مع مرثد: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجلٌ يقال له مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلاً جلدًا يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة قال: وكانت امرأةٌ بغي بمكة يقال لها عَنَاق وكانت صديقة له، وإنه كان معد رجلاً من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظلِّ حائطٍ من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال: فجاءت عَنَاق فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط فلما انتهت إليَّ عَرَفْتَنِي فقالت: مرثد؟ فقال: مرثد، فقالت: مرحباً وأهلاً، هلمَّ فَبِتْ عندنا الليلة، قلت: يا عَنَاق، حَرَّمَ اللهُ الزنا قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم، قال: فتبعني ثمانية، فهربت منهم حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يَرُدُّ علي شيئاً

حتى نزلت (الزاني لا يَنكح إلا زانية أو مشركةً والزانية لا يَنكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين) [النور 2].

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « يا مرثد الزاني لا يَنكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا يَنكحها إلا زان أو مشرك فلا تنكحها ».

العفة عن الحرام هي العلاج الثاني للحب.

قال مخزومة بن عثمان نُبئتُ أن فتىً هوي فتاة من أهل البصرة، فبعث إليها يخطبها فاقتنت وقالت: عن أردت غير ذلك فعلت فأرسل لها: سبحان الله أدعوكِ إلى ما لا إثم فيه، وتدعيني إلى ما لا يصلح. فقالت: قد أخبرتك بالذي عندي فإن شئت فتقدم وغن شئت فتأخر فأنشأ يقول: وأسألها الحلال وتدعُ قلبي إلى ما لا أريد من الحرام كداعي آل فرعونٍ إليه وهم يدعونهُ نحو الآثام

فظلّ منعماً في الخلد يسعى وظلّوا في الجحيم وفي السقام فلما علمت أنه قد امتنع من الفاحشة أرسلت إليه أنا بين يديك على الذي تحب فأرسل إليها: لا حاجة لنا فيمن دعوناه إلى الطاعة ودعانا إلى المعصية.

العفة عن الحرام هي العلاج الثاني للحب

وليعلم من أحبّ فعفّ أن له أجراً كبيراً عند الله قال صلى الله عليه و سلم: « إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غضّ بصره عن محاسن امرأة، أورث الله قلبه حلاوةً يجدها إلى يوم يلقاه » [أحمد].

ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه.

أيها الإخوة الشباب

هذا هو حديثي لكم عن الشباب والحب

عن منشئه الإرادي والاضطراري، ومن علاجه في الزواج أو العفة

أنصحكم أخيراً بثلاث نصائح:

1 - أكثروا من ذكر الله.

2 - أصبحوا الصالحين

3 - سلوا الله أن يجعل قلوبكم تعلق بالله وبرسوله
أقول قولي هذا

الشباب والهدف

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة الرابعة عشرة من سلسلة قضايا الشباب تحدثنا لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الشاب والعلم، والشباب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، الشباب والحب.

وعنوان خطبة اليوم

الشباب والهدف

ما هدفك في الحياة؟ ما الذي تريد أن تحققه قبل أن تموت؟

أن تأكل وتشرب وتتزوج وتشرب وتتزوج وتنجب وتسكن داراً مناسبة؟

كثير من المخلوقات الدنيا تأكل وتشرب وتتزوج وتنجب وتسكن الدور.

الهاء والذال والفاء أصل في اللغة يدل على ارتفاع وعلو، والهدف كل شيء عظيم

مرتفع.

يقرر علماء الاجتماع أن الإنسان على هذه الأرض محتاج إلى خمسة أشياء. لا بد له

منها.

بحاجة إلى عقيدة يعتقدونها فإن لم تكن صحيحة كانت فاسدة.

بحاجة إلى قدوة يتأسى بها فإن لم تكن حسنة كانت سيئة.

بحاجة إلى جماعة ينتمي إليها فإن لم تكن صالحة كانت طالحة.

بحاجة إلى هدف يسعى إليه فإن لم يكن نبيلاً كان دينياً.

وبحاجة إلى مادة روحية تروي روحه.

عقيدة وقدوة وجماعة وهدف ومادة روحية والشاهد عند الهدف.

وعلماء الاجتماع أنفسهم يستطيعون قياس قدرة المجتمعات على الاستمرار والنمو، أو ذهابها نحو الانهيار والسقوط. وذلك من خلال دراسة أحوال الشباب في هذه المجتمعات اهتماماتهم وأهدافهم.

وفي دراسة طريفةٍ محزنة قالوا: ظل المسلمون في الأندلس ثمانية قرون، ولم يكن البرتغاليون راضين عن وجود المسلمين في الأندلس وأرادوا طردهم إلى المغرب العربي فماذا يفعلون؟

بدأ البرتغال دراسة اهتمامات الشباب المسلم في الأندلس وأهدافه. وراحوا يرسلون لهذا الأمر الجواسيس، ذات يوم دخل بعض جواسيس البرتغال على مجموع شباب فشاهد خلافًا بين شايبين حول مسألة علمية فرجع وقال: لا تسقط هذه الأمة الآن.

ثن بعد سنتين عاد، فوجد أن اهتمامات الشباب أيضاً وأهدافهم إيمانية علمية عملية فعاد بنفس النتيجة، لكنه بعد سنوات عاد إلى الأندلس فشاهد شاباً يبكي سأله ماذا يبكيك؟ قال: لقد تركتني رفيقتي. هنا أسرع مبشراً البرتغال ليقول لهم: الآن يمكنكم أن تنتصروا على المسلمين، وبالفعل سقطت الأندلس وُرد المسلمون منها.

قال أحد الباحثين في التاريخ: دخلنا الأندلس عندما كان نشيد طارق بن زياد في العبور الله أكبر وخرجنا منها لما صار نشيدنا:

دودن العود وهات القدحا راقت الخمره والورد صحا
فن هو هدفك في هذه الحياة؟

يقول الله تعالى في قرآنه الكريم: (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً، كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً) انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً)

فالأيات تقول مهما أراد الإنسان من أهداف وسعى لها سعيها فإن الله تعالى سيعينه على الوصول إليها، فضع لنفسك هدفاً سامياً تخدم به نفسك وأمتك في دينها ودنياها ولا تكن رجلاً عادياً يعيش لبطنه وفرجه.

في كتب تأهيل المدراء وتدريبهم قصة تربوية نافعة عنوانها

السيد العادي

تقول القصة:

ولد السيد العادي 1901 وكانت درجاته الدراسية دون المتوسط، وتزوج الأنسة "وسيطه" في سنة 1924، ورزق بطفل سماه "العادي الأصفر" وابنة سماها "العادية" قضى أربعين سنة في خدمة لا شأن لها وشغل عدداً من المراكز التافهة لم يجرب أبداً أية مخاطرة أو فرصة.

وتعمد ألا يطور مواهبه، ولم يشترك في احدٍ في شيء ذي قيمة.

كان شعاره المفضل "لا دخل لي في هذا" "ابعد عن الشر وغنّ له" "افرح غني عيش متهني الدنيا ما بدمش لحد".

عاش 60 سنة بدون هدف ولا خطة ولا رغبات نبيلة ولا ثقة ولا غرم ولا تصميم عندما مات دفنوه في قبره وراحوا يسوون تراب القبر بنعالهم وكتبوا على القبر:

هنا يرقد السيد العادي، ولد سنة 1910 ومات سنة 1961، ودفن في هذه الحفرة، لم تكن له أهداف ولم يترك أثراً نبيلاً بعده، لب الحياة ما تطلبه البهائم فدفعت الحياة ثمنه، ووطئته الرجال بنعالها

تُرى ما هدفك في هذه الحياة

اجعله هدفاً نبيلاً

أيها الإخوة الكرام:

في المواد الإسلامية مادة معروفة لنا جميعاً اسمها "النية" والنية بمعناها البسيط أن تقول نويت أن أصلي أربع ركعات الظهر نويت الحج وأحرمت به لله تعالى نويت صيام غدٍ عن شهر رمضان والنية بمعناها العميق هي وضع الأهداف الكبيرة والتخطيط لها.

فالذي ينوي أن يقيم مشروعاً خدمياً كبيراً يخدم به أمته وأهله ، يعني أن هدفه هو إنشاء هذا المشروع فهو يخطط له ويعمل وفق ما خطط ويسهر ويتعب ويقوم ويقعد وعقله الباطن والظاهر مشغول بهذه النية وهذا الهدف.

لذلك عرف العلماء النية في اللغة فقالوا هي القصد والعزم.

وقد قال صلى الله عليه و سلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » نوى أهدافاً عظيمة نال أجوراً كبيرة ومن نوى أهدافاً وضيعة نال ما يناسبه.

حدثت كتب التراجم عن الإمام البخاري صاحب أصح كتاب بعد القرآن الكريم قالت: كان الإمام البخاري يحضر درساً عن شيخه إسحاق بن راهويه فقال إسحاق في درسه تمنيت لو بجمع كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول صلى الله عليه و سلم، قال البخاري فوق ذلك في قلبي وخرجت من المجلس ونويت أن أفعل ثم أخذت في جمع ما تمنى الشيخ وعملت ست عشرة سنة حتى أتممت كتابي الجامع الصحيح.

قال محمد الوراق: رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في المنام يمشي خلف النبي صلى الله عليه و سلم والنبي صلى الله عليه و سلم يمشي، فكلما رفع النبي صلى الله عليه و سلم قدمه وضع البخاري قدمه ذلك الموضع. فأولت ذلك أنه تتبع حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم.

ذكروا عن أديسون مخترع المصباح الكهربائي أنه كان يتمنى الوصول إلى وصل إليه، لكنه فشل مئات المرات وأمه الكثيرون مما حوله، غير أنه بقي مصراً على العمل للوصول إلى هدفه وقد وصل.

وكذلك هنري فورد فقد أصيب بالإفلاس خمس مرات قبل أن ينجح في اختراع سيارته.

أما سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فهو الذي كَمَلَه اللهُ وأَدَبَه اللهُ وعَلَّمَه اللهُ ثم أمره أن يقوم مبلغاً الدعوة وكان يومها واحداً لا ثاني له.

قال له: يا أيها المدثر قم فأنذر فقام صلى الله عليه و سلم ليجعل نصب عينيه هدفاً في إقامة شرع الله في هذه الأرض. قام ولم يقعد حتى توفاهها الله تعالى.

فنشر الإسلام في الأرض وإنك لتعجب عندما تنظر في عدد المسلمين اليوم مليار وثلث المليار، لتقول: كيف يتحول رجلٌ واحدٌ إلى مليار وثلث المليار، لتقول: كيف يتحول رجلٌ واحدٌ إلى مليار وثلث المليار، لكنك تذكر أن قریشاً عرضوا عليه المال والجاه والنساء لقاء أن يتخلى عن هدفه فقال قولته: يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك فيه.

إنه الهدف الكبير والثبات والصبر ترى ما هدفك في الحياة؟

حدثني أحد وراء الجمعيات الخيرية في الشام قال: في عام 1959 أردنا تأسيس جمعية خيرية نهدف منها إلى إيصال المعونات إلى الفقراء والمدارس الشرعية. وفعّلنا وبدأنا. كانت أول ميزانية أعدناها للجمعة وهي ذلك في العام 256 ل.س.

واليوم وبعد خمسين سنة الميزانية في العام الماضي 200 مليون ليرة سورية.

بدووا بممتين وصلوا إلى مائتي مليون.

يعني أن العمل تتضاعف مليون ضعفاً.

ضع هدفاً نبيلاً واسع له

وسيعينك الله

واليوم أيها الإخوة بيننا صندوق العافية وهذا الصندوق يرفع عبثاً كبيراً من المرضى الفقراء وأذكر انه في السنة الأولى لتأسيس هذا الصندوق أجرى 536 عملية جراحية محتاجين كان ذلك في عام 1997.

واليوم ومن عشر سنوات صار عدد العمليات الجراحية في العام يزيد على خمسة آلاف عملية. يعني أن العمل تتضاعف عشر مرات

ضع هدفاً نبيلاً واسعاً له

واصبر عليه

فإن لم تصل إلى هدفك فإن الله تعالى سيأجرك عليه، وسيتمه غيرك.

قال صلى الله عليه و سلم « من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه » [مسلم].

إنه وضع الشهادة هدفاً وسعى لها سعيها فنال أجرها.

قال صلى الله عليه و سلم: « إنما يحشر الناس على نياتهم » [ابن ماجه].

في نهاية هذه الخطبة ما المطلوب من كل منا خصوصاً الشباب

المطلوب خمسة أمور:

- 1- ضع هدفاً واضحاً محدداً تسعى إليه.
 - 2- اجعل هدفك طموحاً كبيراً سعدك في الدنيا والآخرة.
 - 3- لا تتهيب صعوبة الطريق فمن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر.
 - 4- ابدل ما استطعت من جهد في سبيل تحقيق هدفك.
 - 5- اصبر واسأل ربك المعونة فإنه سيعينك، وستصل.
- أقول قولي...

الشباب والصلة بالله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة الخامسة عشرة من سلسلة قضايا الشباب تحدثنا لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الشباب والعلم، والشباب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، الشباب والحب، والشباب والهدف

وعنوان خطبة اليوم

الشباب والصلة بالله تعالى

أيها الإخوة:

سقطت الأوراق كلها من أيدينا، لا الشرق بات ينفعنا ولا الغرب، ولم يبقَ في أيدينا إلا ورقتان. الورقة الأولى والأهم هي صلتنا بالله تعالى.

ومن هو؟

الله الذي أرسل رسولا في أمة أمية لا تقرأ ولا تحسب، ضائعة في نواحي الصحراء، متناحرة متخاصمة، وأنزل عليه كتاباً واحداً فجعلهم به خير أمة أخرجت للناس. لما ائتمروا بأمره وانتهوا عن نهي.

الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعيا بخلقهن، تأتمر السماء والأرض بأمره، يخفض ويرفع، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل.

الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، ويجعلكم خلفاء الأرض.

الله الذي خاطبه يحيى بن معاذ الرازي في المناجاة فقال:

إلهي لا يطيبُ الليل إلا بمناجاتك.

ولا يطيبُ النهار إلا بطاعتك.

ولا تطيب الدنيا لا بذكرك.

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.

ولا تطيب الجنة إلا برويتك.

وخاطبه ابن عطاء في المناجاة فقال:

إلهي أنا الفقير في غناي، فكيف لا أكون فقيراً في فقري.

إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولاً في جهلي.

إلهي كيف أخيب وأنت أملّي، أم كيف أهان وعليك متكل.

الله الذي خاطبه أحد المحبين شعراً يقول:

ومن تكن همّه تسموه الهمم	من فاته منك وصلّ حظه الندم
مني، وفي كل عضو بالثناء فم	في كل جارجة عين أراك بها
وإن سكت فشغلي عنكم بكم	فإن تكلمت لم أنطق بغيركم
فلست أعرف غيراً مذ عرفتكم	أخذتم اللروح مني في ملاحظة
إلا طريقاً تؤذني لربعمكم	نسيت كل طريق كنت أعرفها

الله الذي خلق في معدتك مليار خلية في دفاعك أربع عشرة مليار خلية عصبية تعمل انسجام تام، وخلق في عينك مائة وأربعين مليون كيرا تلفزيونية تسمى العصابات والخاريط، وتصور الأشياء لونها وحجمها وشكلها وبعدها بأسرع من الضوء، وخلق في كليتك مليون مصفاة للدم، وخلق في جلدك ثلاثة إلى خمسة ملايين جهاز حساس للألم و 200.000 جهاز حساس للحرارة و 500.000 جهاز للمس، وعشرة ملايين غدة عرقية تعمل مكيفات حرارية، وخلق في لسانك عشرة آلاف خلية ذوقية تستطيع من خلالها أن تتذوق أربعة آلاف مادة طعامية وجعل حساسية تذوقك للطعم المر تفوق حساسية سائر الأطعمة بـ عشرة آلاف ضعف ذلك لأن السموم كلّها مرة.

الله الذي يحرك قلبك فيجعلهُ يضرب في كل دقيقة سبعين ضربة، وهو الذي يجعلك تتنفس في كل يوم 25 ألف عملية شهيق وزفير، وهو الذي يخلق لك في كل ساعة 10 مليار كرية حمراء.

الله الذي لولاه ما كنا، ولولاه ما قمنا ولولاه نمنا، ولولاه ما صرنا.

الله الذي إذا اتصلنا به رُفِعْنَا، وإن قُطِعْنَا عنه هبطنا.

يقول الكسيس كارل، بروفيسور جراح فرنسي حائز على جائزة نوبل مرتين.

إن الإنسان بحاجة ماسة للصلة بالله أكثر من حاجته الاستنشاق الأكسجين.

إن تنمية الجانب الروحي للإنسان - جانب صلته بالله - هو أكثر ضرورة للنجاح في الحياة من الجانب المادي والذهني، وإن الوهن الروحي في الصلة بالله لا يسمح للإنسان بأن يكون عضواً مؤسساً في بناء مجتمع سليم معافى، وإن أسباب انهيار مدينتنا - نحن الغربيين - يعود بالدرجة الأولى لهذه الصفة الرديئة عن الفرد في الغرب.

أيها الشباب:

نحن بحاجة إلى شباب علماء وإلى شباب عاملين لكننا بحاجة إلى أن يكون علمنا وعملنا مكللاً بصلتنا بالله تعالى.

لأن العلم بدون صلة بالله تعالى يؤدي بالأرض إلى سباق التسلح وحراب الإبادات الجماعية.

ولأن العمل والمال بدون صلة بالله تعالى يؤدي بالأرض إلى تكديس الأموال في أيدي قلة قليلة من البشر، بينما يموت الملايين منهم جوعاً ومرضاً.

ما أجمل الشاب العالم القريب من الله ما أجمل الشاب العامل المتصل بحضرة الله

جمع الشجاعة كليهما ما أجمل الشجعان في المحراب

واسمعوا أيها الإخوة الشباب إلى هذه الآثار التي تدعوكم إلى الإقبال على الله تعالى وتقوية صلتكم به لأن زمن الشاب هو زمن زيادة القرب من الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحب الخلائق إلى الله شابٌ حدثُ السن جميلٌ في صورة حسنة،

جعل جماله وشبابه في عبادة الله، فذاك الذي يباهي به الرحمن ملائكة يقول: هذا عبدي حقاً [ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال، عن ابن عباس ابن مسعود].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الشاب المؤمن لو يقسم على الله لأبرّه » رواه الطبراني في مسند الشاميين.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب الشاب التائب » رواه أبو الشيخ عن أنس وروى فضالة بن عبيد أن داود عليه السلام سأل ربه عز وجل: يا رب أخبرني بأحبائك من خلقتك أحبهم لك قال: رجلٌ يغني شبابه وقوته في طاعة الله عز وجل [حلية الأولياء].

أيها الإخوة

عن بين العبد وبين الله حبل لا ينقطع وبينما حيال البشر منقطعة.

وبين العبد وبين الله بابٌ لا يغلق بينما أبواب العباد منغلقة.

والشباب هم أولى من يتمسك بذلك الحبل وهم أولى من يدخل من ذلك الباب.

قال أبو حمزة مختار بن عوف أزدي: يا أهل مكة ... تعيرونني بأصحابي، تقولون إنهم شباب، وهل كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلا شباباً.

نعم الشبابُ مكتهلون في شبابهم، عميةٌ عن الشر أعينهم، بطيئةٌ إلى الباطل أرجلهم أنضاء عبادة [أي أتعبت العبادة أجسادهم].

قد نظر الله إليهم في جوف الليل، مثنيةً أجسامهم على أجزاء القرآن، وإذا مرَّ أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإن مرَّ بآية فيها ذكر النار شهق شهقةً كأن زفيرها في أذنيه، قد وصلوا كلالهم بكلالهم، كلالٌ ليلهم بكلال نهارهم، أكلت الأرض من جباههم وركبهم وأيديهم من كثرة السجود وطول القيام يستغلون ذلك في جنب الله موفون بعهد الله واثقون بوعد الله حتى إذا رأوا سهام العدو قد أُبرزت ورماحه قد أشرعت وسيوفه قد انتصبت وبرقت الكتيبة مضي الشباب منهم قُدماً حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه وتخضبت بالدماء محاسن وجهه.

وكثيراً أيها الإخوة - ما وُصِفَ أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم بأنهم
رهبان الليل أسودٌ بالنهار.

ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى شابٍ قوي الصلة بالله شديد الغرمة في الحياة الآن
كيف تقوي صلتك بالله؟

عليك بأمور خمسة:

أولاً: دع المعاصي

لأن للمعصية ظلمة في القلب وشيناً في الوجه ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضة
في قلوب الخلق وهي قبل كل ذلك قطيعة عن الله عز وجل.

وليس المؤمن هو الذي لا يعصي الله ولكن المؤمن هو الذي إذا عصاه رجع إليه.

أما التماذي في المعاصي فإنه يوجب الإصرارَ عليها يوجب الغفلةَ عبد الله، ومن غفل
عن الله تجرأ عليه، ومن تجرأ عليه هلك.

ثانياً: أتقن فرائضك.

يقول الله تعالى في الحديث القدسي "ما تقرب إلي عبدي بشيء أحبُّ إلي مما افترضت
عليه « [البخاري].

ثالثاً: حافظ على أورادك في الذكر والنوافل والقرآن لأن الصالحية قالوا: إنما الواردات
من الأوراد، وأحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قلَّ.

رابعاً: حافظ على مجلس علم في الأسبوع.

خامساً: اصحب أهل الوداد والوصل تصل، فإن الصاحب يعدي.

الشباب والوقت

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة السادسة عشرة من سلسلة قضايا الشباب تحدثنا لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الشباب والعلم، والشباب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، الشباب والحب، والشباب والهدف، والشباب الصلة بالله تعالى

وعنوان خطبة اليوم

الشباب والوقت

قال اله تعالى: (والعصر إنه الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

قال النبي صلى الله عليه و سلم: « نعمتان فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ » [البخاري].

قال صلى الله عليه و سلم : « اغتنم خمساً قبل خمس:

شبابك قبل هرمك

وصحتك قبل سقمك

وغناك قبل فقرك

وفراغك قبل شغلك

وحياتك قبل موتك » [البيهقي]

أيها الإخوة

الوقت مادة فيها فلاح المفلحين وفيها خسارة الخاسرين.

مادة فيها نجاح الناجحين وفيها خيبة الخائبين.
مادة فيها سعادة السعداء، وفيها شقاوة الأشقياء.
باغتنام الأوقات نجح من نجح، وبضياع الأوقات خاب من خاب.
بالإفادة من الزمن افلح المفلحون، وبهدر الزمن خسر الخاسرون.
لتنظيم الأوقات واغتنام الأعصر سعد السعداء، وبعدم تنظيمها واغتنامها شقي
الأشقياء.

نعم ... إنه الوقت إنه الزمن إنه العصر
بالزمن وبالوقت وبالعصر أقسم ربنا في قرآنه الكريم.
أقسم بالعصر فقال: (والعصر إن الإنسان لقي خسر)
أقسم بالفجر فقال: (والفجر وليالٍ عشر)
أقسم بالضحى فقال: (والضحى والليل إذا سجى)
أقسم بالليل وأقسم بالنهار
ومعلوم لديكم إن الإنسان لا يجوز أن يحلف إلا بالله تعالى وبأحد أسمائه أو صفاته،
لكن الله عز وجل أن يحلف بما شاء من مخلوقاته.
يُبدَأُ أن الحالف لا يحلف إلا بعظيم، إلا بذى قيمة، إلا بخطير، ولذلك أقسم ربنا جل
جلاله بالعصر والزمن والوقت.

يقول أهل اللغة: الأصل في كلمة العصر الضغط على شيء حتى يخرج منه شيء آخر
فقولك عصر الثوب أي ضغط عليه حتى خرج منه الماء.
وفي تسمية الزمن والوقت عصراً إشارةً إلى أن على العاقل أن يضغط وقته ويغتنامه
حتى يستخلص منه كل نافع ومفيد.

يقول أهل التربية الروحي: إن أول ما يستفيد السالك في طريق الله أن يحافظ على
أوقاته من الضياع، وآخر ما يصل عليه في هذه الطريق أن يحافظ على أنفاسه من أن تخرج
بدون ذكر الله تعالى وبدون فائدة.

نعم، أيها الإخوة هذا م هو الإسلام حفاظ على الأوقات واغتنام لها ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد، فتزوّد مني، فإني لا أعود إلى يوم القيامة.

رُوي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في النوم فقلت: يا رسول الله أوصني؟ قال: من استوى يومه فهو مغبون، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون، ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان، فالمت خيرٌ له « [البهقي].
أيها الإخوة:

يوازن الإنسان في الحياة بميزان اغتنامه لوقته فكم من الناس عاشوا على هذه الأرض أكلوا وشربوا وناموا واستيقظوا تزوجوا وأنجبوا ثم ماتوا وليس لهم في ميزان خدمة دينهم وأطامهم وزن، ليس لهم في ميزان الفضائل والعلوم معنى. فطوى ذكرهم الزمن وغيبهم التراب.

وكم من أناس عاشوا على هذه الأرض وفعلوا ما فعل أولئك إلا أنهم أضافوا إلى ذلك خدماتٍ جُلّى للبلاد والعباد أضافوا قيماً وفضائل وعلماً فكانوا أصحاب وزن كبير ومكانة عالية، ماتت أجسادهم ولم تمت أعمالهم « إن مما يلحق المؤمن من علمه وحسناته بعد موته علم علمه ونشره أو ولد صالح تركه أو مصحف ورّثه أو مسجد بناه أو بيت لابن السبيل، أو نهر أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته « [ابن ماجه].
« إذ مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له « [مسلم].

أيها الإخوة الشباب: إن أقواماً سبقونا عاشوا خمسين سنة أو ستين أو سبعين، لكن أعمالهم وفضائلهم عاشت بعدهم مئات السنين لقد كانوا يفيدون من أوقاتهم حق الإفادة
دعك قلب المرء قائلته له إن الحياة دقائق وثواني
فأرفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمراً ثاني
إن قيم الأشياء تزداد وتكبر إذا أدخلت فيها عامل الزمن والوقت فما بالك بقيمة الإنسان إذا أفاد من زمنه ووقته. والعكس بالعكس.

سجلوا عندكم:

قضيبي خام من الحديد ثمنه \$5

إذا أدخلت عليه عامل الوقت والتصنيع البسيط فصنَّع بشكل هروات صار ثمنه \$11

إذا زاد الوقت ودقة الصناعة وصنع بشكل إبر خياطه صار ثمنه \$355

إذا صنَّع على شكل سكاكين، فثمنه \$2285

إذا صنَّع على شكل نوابض ساعات صار ثمنه \$250000

إنه الزمن الذي يُغلي قيمة الأشياء، إذا استثمر بشكل جيد.

في كتب تربية الكبار وصناعة القدوة يجعلون هذا الكبير القدوة يراقب وقته إلى أدق

التفاصيل.

فيقولون مثلاً: إن رجلاً عاش عمراً متوسطاً / ليكن ستين / هذا الرجل يقضي في النوم

20 سنة ويقضي على مائدة الطعام 4 سنوات ويقضي في الحمام 6 أشهر ويقضي في

متابعة التلفاز 10 سنوات ويقضي في ضغط أرقام الهاتف شهراً واحداً ويقضي في الانتظار

عند الحلاق شهراً واحداً ويقضي في ربط حذامه 8 أيام.

ويقولون له: إنك إذا فرغْتَ سلعة واحدة من وقتك كلَّ يوم فخلال سنة بإمكانك أن

تجمع (366) ساعة وهذه تكفي لتنسيق صديقة جميلة في منطقة سكنك أو للحصول على

دبلوم في إحدى الاختصاصات الأدبية أو لحفظ القرآن الكريم كاملاً أو لتعلم لغة أجنبية

جديدة.

والآن سأعرض لكم أيها الإخوة نماذج من اهتمام الرجال الكبار والناس القدوة

بأوقاتهم.

1- الإمام محمد بن جرير الطبري أو جعفر من وفيات 310 هـ مفسراً محدث فقيه

أصولي مقرئ مؤرخ لغوي أديب محقق مدقق.

هو شيخ المفسرين بالمأثور له كتاب تفسير مؤلف من ثلاثين مجلدة، لا يوجد عالم

يرتقي منيراً أو خطيب يعلو منصبه أو باحثٌ يسجلُ بحثاً يريدون أن يتناولوا تفسير آية

بشكل علمي دقيق إلا وينبغي عليهم العودة إلا كتابه ذاك (جامع البيان) قال العلماء لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيراً.

وله كتابٌ مثله في التاريخ معرفٌ عند العلماء اسمه تاريخ الرسل والأنبياء والملوك والأمم جاء في عشر مجلدات.

وله كتاب في الحديث مات عنه ولم قيمة لم يُرَ سواه في مناه، ويُقسّمُ المحدثون بأنه لو أنه لما وُجِدَ في كتب الحديث كتابٌ مثله.

ابن جرير هذا عندما دونوا لنا سيرته قالوا: ما أُثِرَ عنه أنه أضاع دقيقة من حياته في غير الإفادة والاستفادة.

روى أحدُ تلامذته أنه كان يحضره أبي جعفر الطبري رحمه الله تعالى قبل موته، وتوفي بعد ساعة أو أقلّ منها، فذَكَرَ له دعاءً فاستدعى محبرة وصحيفةً فكتبها فقبل له: أفي هذه الحال؟ فقال: ينبغي للإنسان أن لا يضيع وقته وألا يدع اقتباس العلم حتى الممات. إنه استثمار الوقت الذي يرفع قيمة الرجال.

الإمام علاء الدين ابن النفيس الطبيب المسلم المشهور مكتشفُ الدورة الدموية هو من وفيات القرن السابع الهجرية، وما زالت كُتُبنا ورجالنا يفخرون به وبأعماله، وتسمى باسمه المشافي والمراكز الطبية والندوات العلمية والمؤتمرات العالية - تُرى هل ستكون مثله أيها الشاب المسلم يوماً ما، فبعد وفاتك بسبعمئة عام نسمع اسمك يُذكَرُ في الأرض وفي السماء أم أنك اكتفيك من حياتك بطعامك وشرابك وشهواتك ولذائذك.

قالوا عن ابن النفيس: كان إذا أراد التأليف والتصنيف، تُوضع له الأقلام مبرّيه، ويدير وجهه إلى الحائط، ويأخذ في التصنيف إملاءً من خاطره، ويكب مثل السيل إذا انحدر فإذا كَلَّ القلم وحفي رمى به وتناول غيره لئلا يضيع عليه الزمان في بري الأقلام دخل مرة الحمام ليغتسل، وبينما كان يغتسل خرج إلى مكان نزع الملابس وارتدائها واستدعى بدواة وقلم وورق، وكتبَ مقالةً في النبض إلى أن أتمهاها، ثم عاد وأكمل اغتساله.

نعم أيها الإخوة، هكذا يستفيد هؤلاء الكبار من أوقاتهم فَتَسَجَّلُ أسماءهم ويعلمون ذكرهم. وبهذا علّت أمتنا وسادت إن مما يؤسف أن نرى بعض شبابنا اليوم يقضون في

الأزقة على قارعة الطريق ساعات وساعات كأنهم أعمدة كهرباء أو خشبٌ مسندة، وأمتهم ودينهم بحاجة لوقتهم إن مما يحزن أن تتدرب بنائنا على المكث أمام محطات الغناء والرقص والميوعة ساعات وساعات يُدخّن ويؤر كلن. وأمتهم ودينهم بحاجة لوقتهم إن مما يدمي القلب أن تتحول السنوات الأخيرة في أعمار كبار رجالنا إلى سنوات تمضي وراء الطاولة فيالمقاهي العامة والخاصة وأمتهم ودينهم بحاجة لوقتهم.

عبدى كبرت سنك، وشاب شعرك وانحنى ظهرك، فاستح مني فأنا أستحي منك.
نحن اليوم أيها الإخوة الشباب أحوج ما نكون لوقتكم الغالي لتصرفوه فيما يرضي الله ورسوله.

في ختام هذه الخطبة ما المطلوب منك مع الوقت:

المطلوب أربعة أمور:

- 1- لا تستخدم وقتك فيما يضرك، سواء في دنياك أو في آخرتك.
 - 2- استخدم وقتك فيما ينفعك وينفع أمتك. فأنت إما في عملٍ يفيد دنياك أو في عملٍ يفيد آخرتك.
 - 3- استرح والهو والعب باعتدال واتزان، كالملح في الطعام، لتعود إلى العمل والاجتهاد.
- فقد قال صلى الله عليه و سلم : « الهو والعبوا فإني أكره أن يرى في دينكم غلطة »
[البيهقي].

4- ضع برنامجاً لأعمالك

ضع برنامجاً يومياً، برنامجاً أسبوعياً، خطةً شهرية، خطة سنوية، خطة خمسية، وإن استطعت فخطة خمسينية ثم حاسب نفسك على ما قمت به من هذه الخطط والبرامج.

قال سيدنا عمر بن عبد العزيز إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما.

أقول قولي هذا

الشباب والشهادة في سبيل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة السابعة عشرة من سلسلة قضايا الشباب تحدثنا لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الشباب والعلم، والشباب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، الشباب والحب، والشباب والهدف، والشباب والصلة بالله، والشباب والوقت.

وعنوان خطبة اليوم

الشباب والشهادة في سبيل الله

أيها الإخوة الكرام:

مما لا شك فيه أننا بحاجة إلى شباب يعيشون في سبيل الله، ومما لا شك فيه أيضاً أننا بحاجة إلى شباب يعيشون في سبيل العلم الذي يخدم دينهم وأوطانهم وإلى شباب يعيشون في سبيل العمل الذي يخدم دينهم وأوطانهم، ولا مرية أيضاً أننا بحاجة إلى شباب يموتون في سبيل حماية دينهم وأوطانهم.

إننا نحتفل بعيد المعلم لأنه رمزٌ للعلم الذي تنهض به الأمة، ونحتفل بعيد العمال لأنهم رمز العمل الذي تقوى به الأمة، ونحن أيضاً إلى حق القوة والعمل قوة المال والفكر قوة الخلق والصلة بالله لكننا بحاجة أيضاً إلى حق القوة التي يمثلها الشهداء والمقاتلون في سبيل الله.

لأن الحق الذي لا تحميه القوة تدعى عليه الأمم كما تدعى عليه الأمم ما تدعى الأكلة إلى قصعتها.

لكل هذا كان من خطب هذه السلسلة الشباب والعلم لأن العلم قضية من قضايا الشباب .

والشباب والعمل لأن العمل قضية من قضايا الشباب.

والشباب والمسجد لأن المسجد قضية من قضايا الشباب.

واليوم الحديث عن الشباب والشهادة لأن الشهادة ينبغي أن تكون قضية من قضايا الشباب، وينبغي أن تكون أمل ينشده الشباب.

الشهيد كما عرفه العلماء: هو من يقتل أو يموت في الحروب مع الأعداء من الكفار.

وسمي الشهيد شهيداً لسبعة أوجه كما ذكرها النووي:

سمي الشهيد شهيداً لأن الله تعالى ورسوله شهدا له بالجنة، ولأنه هي عند ربه، ولأن ملائكة الرحمة تشهده فتقبضُ روحه، ولأنه ممن يشهد يوم القيامة على الأمم، ولأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، ولأن له شاهداً بقتله في سبيل الله وهو دمه، ولأن روحه تشهد دار السلام أي الجنة، وروح غيره لا تشهدها إلا يوم القيامة.

وقال ابن الأثير: إن الشهادة القتل في سبيل الله، وإنما سمي القتل شهيداً لأن الله ملائكته شهودٌ له بالجنة.

فأيها الإخوة الكرام: أيّ سعادة وأيّ منزلة يطمح لها أحدنا أكبر من هذه كلّ تفريطٍ اقترفوه في حق الله فلا عقاب ولا عتاب إنما تمنحهم الحياة والخلود فلا يموتون كما يموت الناس.

إنها تفتح لهم أبواب الجنة يتقبلون فيها بينما الأحياء على الأرض لا يزالون.

مهما مضينا في تعداد بركات الشهادة على أصحابها فنا أعد الله لهم يفوق كلّ تعداد مهما حاولت البلاغة البشرية أن تخلع على الشهداء أبهى ما تملكه من حُلل التمجيد فلن تبلغ شعاعاً واحداً من أشعة تمجيد القرآن الكريم وبلاغة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون فبئس ما آتاهم الله من فضله وأن الله لا يضيع أجر المحسنين).

لما نذب رسول الله صلى الله عليه و سلم الناس إلى بدرٍ أراد الخروج معهم الصحابي عمرو بن الجموح وكان يومها مسناً فيه عرجاً فمنعه بنوه الأربعة بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم لشدة عرجه، فلما كان يوم أحد قال لبيه: منعتوني الخروج إلى بدرٍ فلا تمنعوني الخروجَ إلى أحد فقالوا: إن الله عذرك، فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول إن بني يريدون أن يجبسوني عن الخروج معك، ووالله إني لأرجو أن أطأ الجنة بعرجتي هذه الجنة.

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك، وقال لبيه: لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة».

فأخذ سلاحه وولى قال: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي خائباً.

فلما استشهد يوم أحد قال صلى الله عليه و سلم: «والذي نفسي بيده لقد رأيت يطاء الجنة بعرجته» ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: انظروا فاجعلوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبرٍ فإنهما كان في الدنيا متحابين متصافين ودفنا معاً، وبعد مضي ستٍ وأربعين سنة على دفنهما وفي حرارة أرض الحجاز، نزل سيلٌ شديد غطى أرض القبور فسارع المسلمون إلى نقل رُفات الشهداء، فإذا هم كما وصفهم الذين اشتركوا في نقل رُفات الشهداء، فإذا هم كما وصفهم الذين اشتركوا في نقل رُفاتهم لينة أجسادهم تتشنى أطرافهم.

يقول جابر بن عبد الله وقد ذهب لنقل رفات أبيه عبد الله بن عمرو ورفات زوج عمته عمرو بن الجموح: وجدتهما في قبرهما كأنهما نائمان لم تأكل الأرض منهما شيئاً، كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد وضع يده على جرحه فدُمِنَ وهو كذلك، فأبطئت يده عن جرحه فرجعت كما كانت.

قال الإمام أحمد بن حنبل:

(لا نعلم شيئاً من أبواب البر أفضلَ من الجهاد .. وذكرَ له أمرُ العدو فجعل يكي ويقولك ما من أعمال البر أفضلَ منه .. ليس يعدل لقاء العدو شيء .. والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وحريمهم، فأَيُّ عملٍ أفضلُ منه؟ الناس آمنون وهم

خائفون قد بذلوا مَهَجَ أَنفُسِهِمْ .. وَنَفَعَهُمْ يَعْزُّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ قَوِيَهُمْ
وَضَعِيفَهُمْ ذَكَرَهُمْ وَأَنْتَاهُمْ، وَغَيْرُ الْجِهَادِ لَا يَسَاوِيهِ فِي نَفْعِهِ وَخَطَرِهِ، فَلَا يَسَاوِيهِ فِي فَضْلِهِ
وَأَجْرِهِ).

فيا أيها الإخوة:

نحن بحاجة إلى أن نربي أنفسنا ومن حولنا تربية حب الشهادة والشهداء.

تربية تربطنا بالسماة أكثرَ من ربطنا بالأرض.

تربية نتعلم بها أن نضحى لأجل الآخرين إلا أن نستغرق ونستثمر تضحية الآخرين

تربية تُرهبُ بها عدو الله وعدونا من أعداء المسلمين الذين يتربصون ببلادنا وديننا.

فالشهيد الذي يُقتل ويُقتل يدفع بقتله وقاتله القتل عن جميع أفراد الأمة.

والشهيد الذي يريق دمًا ويُراق دمه يصرف إراقة الدماء عن مجموع أفراد الأمة.

والشهيد الذي يموت في سبيل الله إنه يموت لتحيات جميع الأمة.

في ختام هذه الخطبة ما المطلوب منا؟

1- أن نربي أنفسنا على حب الشهادة والشهداء.

2- أن نذكر لأبنائنا قصص الشهداء الأبطال.

3- أن ندعم أسر الشهداء بكل ما نستطيع.

4- أن لا نملاً حياتنا وحياتنا أبنائنا بالبذخ والترف والنعومة لأن من تربي على هذه

الحياة تصعب عليه التضحية.

عن المقدم بن معد يكرب قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « للشهيد عن الله

ست خصال:

يُغفر له في أول دُفَعَةٍ من دمه ويُرى مقعده في الجنة .

ويُجار من عذاب القبر.

ويأمن من الفزع الأكبر.

ويُحلَّى حُلَّةَ الإيمان.

ويُزَوَّج من الحور العين.

ويُشَفَّعُ في سبعين إنساناً من أقاربه » [الترمذي].

رسالة من شاب

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة الثامنة عشرة من سلسلة قضايا الشباب:

تحدثنا لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الشاب والعلم، والشباب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، الشباب والحب، والشباب والهدف، والشباب والصلة بالله، والشباب والوقت والشباب والصلة بالله والشباب والشهادة في سبيل الله.

وعنوان خطبة اليوم

رسالة من شاب عنونها

(من الذي يقرض الله قرضاً حسناً)

أيها الإخوة:

وصلتني رسالة، لا أعرف صاحبها ، رأيت فيها نفعاً لكبارنا وصغارنا، لذكورنا وإناثنا فأحببت أن أقرأها عليكم كما جاءت فالقصص جندٌ من جنود الله تعالى يقوي بها إيمان المؤمنين قال الإمام ابن الجوزي: "اعلم أن في ذكر القصص والسير والتاريخ فوائد كثيرة، من أهمها أن يُطَّلَع بذلك على عجائب الأمور، وتقلبات الزمن، وتصارييف القدر، وسماع الأخبار".

ولذلك أيها الأخوة سمى الله تعالى سورة من سور القرآن باسم القصص.

وقال لنبية الكريم محمد صلى الله عليه و سلم (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)

[الأعراف/176] وقال: (لقد كان في قصصهم عبرة الأولى الألباب) [يوسف/111].

تقول الرسالة:

من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً

فضيلة الشيخ أنا شابٌ دعاني أحد جوار المسجد لحضور الدرس يوم الاثنين، فحضرته
وكنت أخفي بكائي من صديق لشدة ما تأثرت بالحديث الذي انطبق على أسرتي فاسمع
ما أقولك

مات والدي قبل حين، وفي صباح اليوم الثاني للوفاة، حضر محامي العائلة ومعه
الوصية، لكنه لن يتمكن من قراءتها لشدة بكاء أخي الكبير وهو يقول له: (راح الغالي لا
داعي للرخص)، وحينما هدأ قرأ المحامي الوصية، وفيها: ثلثُ المال لبناء جامع، والثلث
الباقى للجمعيات الخيرية وحصرًا للأيتام، والثلث الباقي مع المحلات التجارية المؤجرة
للورثة، ونحن لسنا بحاجة للمال فالله منعمٌ على الجميع.

- الآن بين معترضتين أقول: الوصية الجائزة في الشرع هي بثلث المال على الأكثر،
ولا يحل شرعاً هي بثلث المال على الأكثر، ولا يحل شرعاً أن يوصي امرؤٌ بأكثر ثلث ماله
« عن سعد بن مالك قال: عادني رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنا مريض، فقال:
أوصيت؟ قلتُ: نعم قال: بكم؟ قلت: بمالي كله في سبيل الله قال: فما تركت لولدك؟
قال: هم أغنياء بخير، قال: أوصي بالعشرِ قال: فما زلت أناقصه حتى قال: أوصي بالثلث
والثلث كبير » [الترمذي].

من هنا أجمع العلماء على وجوب الاقتصار في الوصية على الثلث، وتكون الزيادة عن
الثلث لمن أوصى بأكثر من الثلث موقوفةً على الإجازة، فإن أجاز الورثة الزائد على الثلث
نفذت الوصية وإن ردوا الزيادة بطلت.

تقول الرسالة:

قرأ المحامي الوصية ... ونحن لسنا بحاجة للمال فالله منعم على الجميع، وفجأة انتفض
أخي من مكانه ونسي البكاء وأخذ الوصية ومزّقها وداسها بجذائه وقال: هذه ليست
وصية، هذه مؤامرة كي يجرمنا من الميراث، لن نبي الجامع، ولن نحقق رغبة والدي حتى لو
خرج من قبره، وإذا تحققت فسأحرمه من ذهابي لقبره وقراءة الفاتحة طول عمري...!

ثم إن الشام فيها أكثر من ألف مسجد وليست بحاجة لمساجد جديدة.

ثم تحدث صهرنا وقال: لن نسمح للجمعيات الخيرية أن تأخذ ثلث المال لأن النبي صلى الله عليه و سلم قال الثلث كثير، ولأن القائمين على الجمعيات الخيرية يلزمهم تقطيع أيدي وأرجل.

- وهنا وضع كاتب الرسالة خطأً أحمر تحت كلمة تقطيع أيدي وأرجل لعبارة ستعرفونها لاحقاً - لأن القائمين على الجمعيات الخيرية يلزمهم تقطيع أيدي وأرجل فكلما ذهبوا لأعطيهم مبلغاً من المال للأيتام والفقراء يعطونهم جزءاً يسيراً ويأخذون الباقي لمصالحهم الخاصة، أروني فقيراً واحداً بالجمعيات تحوّل إلى غني وصار يعطي الجمعية من ماله، ونحن لن نطبق الوصية.

- هنا أحب أن أقطع الرسالة لأقول:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته» [الترمذي وأبو داود].

فهؤلاء الأخوة الكرام القائمون على رعاية الجمعيات الخيرية لهم نصيب كبير من هذا الحديث. ثم إن الله تعالى يحمي شامنا بأمثال هؤلاء القائمين على إدارة هذه الجمعيات وأولئك المتبرعين القائمين على دعم هذه الجمعيات. فأقول بعض الجمعيات الخيرية في الشام أنفقت على أكثر 400000 مريض، وبعض الجمعيات الخيرية أنفقت على طلاب العلم الشرعي وخرّجت أكثر من عشرة آلاف مجاز بالشرعية موزعين في قارات العالم، وبعض الجمعيات تدعم زواج أكثر من ثمانية آلاف شاب وفتاة، فكثير من الناس يفيدون فن هذه الجمعيات المباركة.

ثم إن في سوريا ما يزيد على ألفي جمعية خيرية وإذا كان عدداً أعضاء تأسيس أي جمعية عشرة أشخاص.

فعدد المؤسسين يزيد على العشرين ألفاً فإذا ظهر من واحدٍ فهم أو قل من اثنين سوء ائتمان فهذا لا يعني أن الجميع على هذه الشاكلة فنسبة 20000/1 أو 20000/2 لا تجيز شرعاً ولا عقلاً أن يقول هذا الرجل ما قال في حق هؤلاء الصالحين الذين يرفعون عن

البلد من البلاء النازل ما الله به عليم خاصةً أن معظمهم من المشهود لهم بالعلم والتقني
والصلاح والغني والحبوحة والرشاد.

ونعود إلى الرسالة:

بعد أن قال الأخ الكبير ما قال، وقال صهر العائلة ما قال.

قال المحامي: هذه رغبة المرحوم وأنا أمام الله بريء وأنتم أحرار.

نزل المحامي بعد أيام العزاء مع شقيقي وسحب الرصيد من البنك وأحضره للبيت
ووزعه حسب الإرث الشرعي.

أخذت حصتي وأخبرتكم بأنني سأبني الجامع بهذا المال من حصتي نزولاً عند رغبة
أبي فأجابني أخي: بدلاً من بناء الجامع خلّص نفسك من المحكمة التي تطلبك والتي
ستسجنك ثماني سنوات، ثم اقسّم يميناً لو أنني سُجِنْتُ فلن يدخل على أولادي برغيف
خبز - وهنا وضع كاتب الرسالة خطأً أحمر تحت العبارة الأخيرة فلن أدخل على أولادك
برغيف خبز ثم بدأ المحامي بموضوع المحلات المؤجرة، قال أخي، لا حاجة لنا بأجاراتها لأنها
كلّها لا تكفيني مصروف العيد لي ولأولادي، اعرض الملكية على المستأجرين، بزيادة أو
بنقص، المهم أرحنا منهم.

قدّر المحامي لكل المحلات، فقلت أنا اشتري الملكية وسأجعل الأجارات للأيتام كي
تقرّ عينُ أبي.

هنا، قال أخي أريد حصتي خمسة أضعاف طالما أنت الشاري - أيضاً وضع كاتب
الرسالة خطأً أحمر تحت قوله خمسة أضعاف وقال صهرنا، ربما تحتاج بالمستقبل لعملية
جراحية فأتجد معك المال الكافي أنصحك أن تحافظ على نقودك.

تم البيع والشراء، وقبض أخي خمسة أضعاف الثمن ونالت أخي حصتها.

ثم طلبت من المحامي أن يجمع لي المستأجرين لأتعرّف عليهم ونكتب العقود الجديدة،
وهذا ما حصل، أخبرت المستأجرين أنني اشتريت الملكية ووهبت الأجارات كلّها للأيتام
فقال الأول: إذا كان الأمر كذلك اذكر في العقد الجديد الأجرة خمسة أمثال ما كانت
عليه لأنني سأساهم معك بدعم الأيتام.

وقال الثاني: منذ ثلاث سنوات لم أدفع الأجرة لوالدك أحسبها كلَّها واكتب في العقد الجديد الأجرة التي تريد، وسأدفع ضعف مجموع المبلغ المكسور عليّ.

قال الثالث: تعال للمحل وانظر بعين الله، وقدّر الأجار الذي تريد وأنا موافق سلفاً، وكلما أتى رمضان سأعطيك مال الزكاة لتوصل معك للأيتام.

عندها انفجرت بالبكاء، وحينما سألوا عن المحامي عن سبب بكائي قال لهم: بأن أخاه باعه حصته من الملكية بخمسة أضعاف فعوضه الله بخمسة أمثال الأجرة.

بالنسبة للمستأجر الأخير عندما زرته في رمضان الفائت دفع لي الأجرة لنهاية العام مقدماً ثم أعطاني كيساً، وقال هذه زكاة المال ففتحت الكيس فوجدتُ به مبلغاً كبيراً قلت: أتضحكُ علي هذه الزكاة أكثر من قيمة البضاعة التي بالمحل فقال: لقد جمعت لك زكاة المال من أقربائي وأصحابي لأنك خير من يوصل هذا المال للأيتام.

حين انتقلت الملكية لي اتجهتُ مع المحامي إلى إحدى الجمعيات الخيرية وأخبرت رئيسها أنني ورثت مبلغاً من المال أريد التبرع به فما مشاريعكم؟

قال: إن للجمعية بناءً للأيتام، وفي الجمعية معهد شرعي ينفق على طلاب العلم فأين تريد وضع مالك؟ حرّرت له شيكاً بالمبلغ، فاندھش عندما قرأه وقال: هذا مبلغ كبير جداً، يكفيننا لترميم المسد والبدء ببناء مشروع الأيتام فوضعت رأسي على الطاولة وأخذني البكاء فسأل المحامي عن السبب فقال: مات والده ووصيته بناء مسجدٍ ورعاية أيتام فأبي الوارثون، والآن تحققت رغبة أبيه.

يقول الأخ كاتب الرسالة في نهايتها.

النتائج التي حصلتُ عليها بعدما ما سيق بأشهر:

1- صدر عفو العام الماضي شملي، وانتهت قضيتي في المحكمة.

2- عندي ولد عمره ثمان عشرة سنة، معه شيء يسير من الإعاقة العقلية، بعد وفاة والدي بأشهر سقط من على درج البناء ونزف دماً كثيراً، فأسرعت به إلى المشفى واستدعيت طبيبه الخاص، وبعد أن أفاق من غيبوبته استمرت ثلاثة أسابيع زال الخطر عنه وصحا وعاد إلى ما كان، قال لي الطبيب إنه من النادر لأمثال هؤلاء إذا سقطوا ودخلوا

في هذه الغيبوبة الطويلة أن يعودوا كما كانوا لكن الله تعالى حمى لك ولدك بعملٍ خيّرٍ -
لا بدّ أنك عملته في السر -

3- تورّط أخي الكبير مع الجمارك فغرّم أرقاماً ماليةً كبيرةً، وهو الآن بالسجن
وكلما أحضرت لبيتي حاجاتي البيتية من الطعام والخضار والفاكهة والشراب، أرسلت
السائق أولاً إلى بيت أخي ليأخذوا ما شاؤوا ثم أرسل الباقي إلى بيتي.

- تذكروا الخط الأحمر في أول الرسالة الأخ الكبير قال لو أنك سُجِّتَ فلن أدخل
على أولادك برغيف خبز.

4- صهرنا أمضى ليلة رأس السنة الماضية في مكان فسقٍ مع أصدقائه وفي أثناء
السهرة قدّم له صديق كأساً فقال له: يدي لا تستطيع حمل الكأس، فأجابه اذهب على
بيتك وارتاح فأجابه قدماي لا تحملاي على السير، حمله أصدقاؤه إلى المشفى وبعد أيام
قرر الأطباء بتر قدمه بسبب غنغرين، يبدو أنه بدأ من غنتان في طبقة العضلات العميقة لم
يؤبه له ثم تمادى فكان التحوت ثم القطع.

قُطِعَتْ قدم صهرنا وهو القائل إن القائمين على الجمعيات الخيرية يلزمهم تقطيع أيدي
وأرجل.

أيها الشيخ:

لا أدري كيف اشكر الله على نعمه التي لا تحصى ولا أعرف ما الذي أتى إلى هذا
المسجد وفي هذا اليوم بالذات. فادعوا لي الله أن يجيب إلى الصلاة والمداومة على مجالس
العلم، وأن يصلحني ويصلح أخي وصهري وسائر أفراد أسرتي، فأنا لا أزال أحبهم وأتمنى
لهم السلامة والهداية.

أيها الإخوة:

قال الله تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ومن
يقبض ويؤسّط وإليه ترجعون).

وقال: (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد).

الشباب والزواج

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة قبل الأخيرة في سلسلة قضايا الشباب وهي الخطبة التاسعة عشرة :

تحدثنا لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الشاب والعلم، والشباب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، الشباب والحب، والشباب والهدف، والشباب والصلة بالله، والشباب والوقت والشباب والصلة بالله، والشباب والشهادة في سبيل الله وكان حديث الأسبوع رسالة من شاب .

وعنوان خطبة اليوم

الشباب والزواج

قال الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً إن في ذلك لآياتٍ لقوم تفكرون)

(ومن آياته خلق السموات والأرض)

(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر)

(ومن آياته منامكم بالليل والنهار)

(ومن آياته أن خلقكم من تراب)

الليل آية والنهار آية والشمس آية والقمر آية ونومكم آية وبعثكم آية وخلقكم آية وموتكم آية والسموات والأرض آية والزواج آية عظيمة كعظمة سائر الآيات.

العانس مصطلح يطلق على النساء أو الرجال ممن تأخروا في الزواج لأسباب مختلفة.

وتذكر الدراسات والإحصاءات أن 15 مليون عانس موجودون في الوطن العربي.

50% من الشباب السوري لم يتزوجوا بعد 9 مليون عانس فوق ست الـ (35) موجودون في مصر مليون ونصف فتاة عانس موجودة في السعودية 35% من الفتيات من كل الكويت وقطر والإمارات والبحرين بلغن مرحلة العنوسة.

81% من الشباب في تونس أعمارهم بين 25 - 29 سنة غير متزوجين.

أيها الإخوة:

لا شك أنه كلما قلَّ النكاح زاد السفاح وقد جرت العادة في خطبي على هذا المنبر أن أعرض عليكم مادة الخطبة ثم أضمتها بالقول ما المطلوب منا في هذه الخطبة: غير أنني اليوم لا أجد حاجةً لبيان أهمية مادة الخطبة وموضوعها (الشباب والزواج) لكنني أجد كبير حاجة للحديث معكم عن واجبنا نحو هذا الأمر. لذلك سأعرض مباشرة للمطلوب منا في هذه الخطبة.

لأننا مسؤولون جميعاً عن قضية الشباب والزواج بدليل قول الله تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم)

والأيامى جمع أيمّ وهي من لا زوج لها وقوله أنكحوا فعل أمر والأمر عند الأصوليين يقتضي الوجوب ما لم يصرفه صافي والخطاب في قول الله تعالى (أنكحوا) موجه إلى المسلمين عامة وإلى ، الأمر خاصة وولاية الأمور هم الآباء والأمراء والأغنياء والعلماء.

ونحن إذا أخذنا بيد شبابنا إلى الزواج ونفذنا قوله تعالى: (وأنكحوا) نجحوا ونجحونا جميعاً، وإن تركناهم فسدوا فهلكوا وهلكنا جميعاً.

مكتب الإحصاء في مصر أنه خلال الثلاث السنوات الأخيرة هربت سبعة آلاف فتاة مراهقة من أسرتها.

وكتب إحدى المجلات العربية أن تجارة الدعارة ينفق عليها 28 مليار دولار سنوياً.

لذلك كلنا مسؤولون

ما المطلوب منا؟

المطلوب ثلاثة أمور.

أولاً: تشجيع أبنائنا وبناتنا مادياً ومعنوياً على الزواج.

فأول ما تحاسب عليه نفسك، ثم تحاسب على ابنك وابنتك.

أما تشجيع ابنك فمساعده بأقوالك وأموالك للوقوف معه من أجل زواجه فعددٌ من شباننا بات لا يحب الزواج لكثرة مؤنّه وكبير مسؤوليته، لكثرة ما يسمع عن مشاكل المتوجين وآلام الخاطبين فذكره أنت بأمر المتزوجين العالية، ومنازلهم عند الله. ذكره بأجر الإنفاق على العيال ذكره بأجر تربية الأولاد ذكره أجر رعايته زوجه.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » [مسلم].

ذكره بأنه الله سعيينه وبأنه سيكون معه وبأنك أنت ستقف معه ما استطعت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « ثلاثة حق على الله عونهم: الجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف » [الترمذي].

ثم ادعمه ما استطعت بمالك وجاهك وغم لك أجر ما أنفقت.

أب له أربعة أولاد ذكور بلغوا سن الزواج وليس لديه من المال ما يقدمه لمساعدتهم، يسكن داراً في وسط مدينة دمشق، باع داره واشترى بثمنها خمسة بيوت في ضواحي دمشق ليقدم لكل ولدٍ من أولاد داراً يتزوج بها إن الله عز وجل لن ينسى لهذا الأب عمله الصالح هذا.

أم مات زوجها ترك لها يتيمين كبراً وشباً وبلغا مبلغ الزواج، باعت البيت الذي خلفه زوجها في مدينة دمشق، واشترت بثمنه ثلاثة بيوت في ريف دمشق لتقدم لكل ولدٍ بيتاً يتزوج فيه، وتسكن هي بجوارهما إن هذه الأم البطلة لن ينسى الله تعالى لها جميل صنعها.

هذا عن تشجيع ابنك على الزواج، أما تشجيع ابنك على الزواج، أما تشجيع ابنتك، فرغبها بالزواج الصالح، وادفعها نحو الزواج وأرى أن لا تؤخرها حتى تنتهي تعليمها الجامعي إذا جاءها من ترضى دينه وحلقه.

شجعها على الزواج بتعسيير مهرها وتقليل متطلبات زواجها من هذا الخاطب القادم إليكم. بل أعنه إن استطعت ربّها على أن لا تقارن زوجها القادم إليها بك في حياتكم المادية، أخبرها أنك عندما كنت شاباً كنت مثله مادياً وربما أقل لكنك صبرت وعملت وصبرت أمها وتحملت حتى صرتم إلى ما صرتم إليه.

أجمع العلماء على أن المغالاة في الهور والمبالغة في متطلبات الزواج إذا أودى بالشباب إلى العزوف عن الزوج، ولجاؤوا مع الفتيات إلى الحرام، أجمع العلماء على أنه حرام. حرام أن تطلب من صهرك القادم مبالغ مالية مهراً تقصم ظهره. حرام أن يشترط أهل الفتاة من صهرهم أن يبيع داره في المزة ليشتري داراً في المالكي إن أراد ابنتهم.

كتبت إحدى الفتيات ورقة فيها استشارة لأحد الشيوخ تقول: نحن في سكان المالكي وكلما جاءني في خاطب لا يرضى والدي أو والدي: إلا أن يكون صاحب بيت في الحي نفسه أو نظيره.

جاوزت الثالثة والعشرين، وأنا راغبة جداً في الزواج ولا زال أبي وأمّي يعارضان وأستحيي أن أخبرهما ماذا أفعل؟

لا تدع ابنتك تصل إلى هذه المرحلة.

المطلوب منا أولاً:

تشجيع أبنائنا وبناتنا مادياً ومعنوياً على الزواج.

ثانياً: دعم تزويج الشباب وإعفافهم مادياً.

فبعد أبنائك فكّر في أبناء المسلمين إن مصرفاً من مصرف الزكاة يتفق على تزويج الشباب لأن الطعام حاجة من حاجات الإنسان والشراب والكساء كذلك والزواج كذلك.

إن باباً من أبواب الصدقات الواسعة هو في إعانة شباب ماضٍ نحو الحلال نحو العفاف نحو الزواج.

وقد نشأ في الشام والحمد لله جمعيتان خيريتان لدعم الزواج الأولى جمعية إعفاف والثانية جمعية المودة والرحمة وهما مختصتان بالتزويج، وإن يكن في سائر الجمعيات الخيرية جزءٌ يهتم بمساعدة الأزواج فالوقوف مع هذه الجمعيات، مؤازرتهَا، تبينها، دعمها، رعايتها.

يمثل عملاً بقول الله تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) ذكر رئيس إحدى هذه الجمعيات أن شاباً تقدم إلى جمعيتهم يطلب مساعدتهم لأن زواجه سيتأخر سنة كاملة لتأمين غرفة نوم متواضعة له ولزوجه، فكان تقديم مبلغ خمسين ألف سورية كافلاً لتشريع الزواج.

المطلوب ثانياً دعم تزويج الشباب وإعفافهم مادياً.

المطلوب ثالثاً وأخيراً:

تأهيل أبنائنا وشبابنا للزواج تأهيلاً علمياً ونفسياً وتربوياً.

أيها الإخوة:

عندما يقود المرء سيارةً في شوارع المدينة فإنه بحاجة إلى شهادة تؤهله للقيادة وإلى دورات تعلمه القيادة.

عندما يستخدم أحدنا الحاسب فإنه بحاجة إلى دورات تؤهله لاستخدام هذا الحاسب. فإذا أراد الشاب زواجاً أليس بحاجة قبل زواجه إلى تأهيل وتعليم نفسي وعلمي وتربوي؟

لقد زادت نسب الطلاق في السنة الأولى في بلادنا حتى كتبت إحدى جرائدنا اليومية أن الطلاق في السنة الأولى بات ظاهرةً في بعض البلاد العربية.

هذا يعني أن الشباب القادمين إلى الزواج لم يكونوا مؤهلين تربوياً ونفسياً وعلمياً للزواج.

أجرى أحد الفنادق الشهيرة ست عشرة حفل زواجٍ خلال ثلاثة أشهر، أراد بعد عام أن يقيم احتفال تبريك وتهنئة لهؤلاء الأزواج فأرسل لهم الدعوة ففوجئ أن ثلاث عشرة حالة انتهت بالطلاق خلال ذلك العام.

هذا يعني أن الشباب القادمين إلى الزواج لم يكونوا مؤهلين تربوياً ونفسياً وعلمياً للزواج.

فمطلوبٌ منا أن نؤهل أبناءنا وبناتنا.

حدّث أولادك عن دوافع الزواج، حدثهم عن مسؤوليات الزواج، حدثهم عن اختيار الزوج والزوجة، حدثهم عن ليلة العرس، حدثهم كيف تحل المشاكل الزوجية، درهم على ضبط ميزانية الأسرة ليكونوا مؤهلين للزواج.

وأنتم أيها الشباب وأنتم أيتها الفتيات لا تذهبن نحو الزواج حتى تخضعوا لدورة تأهيلية للحياة الزوجية.

هذا، وقد أقيمت - بفضل الله - دورة تأهيلية في الحياة الزوجية مؤلفةً من أربع وعشرين محاضرة نحن الآن ف المحاضرة التاسعة عشرة منها. كل يوم عند المغيب في جامع عبد الحكيم مقابل مشفى ابن النفيس ولعلنا نكررها مرةً ثانية في دروس جامع أنس.

تحدثنا فيها عن دعوة الإسلام إلى الزواج وعن حكم الزواج وعن دوافع الزواج وعن التأهيل النفسي للمتزوجين وعن الخطبة وعن العقد وعن ليلة العرس وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة وعن حقوق الزوج والزوجة وماذا يريد الرجل من المرأة وماذا تريد المرأة من الرجل وكيف تؤثر في قلب زوجك. وقواعد مهمة في احتواء المشاكل الزوجية وعن الطلاق وما يتعلق به.

أيها الإخوة

الزواج يمد المجتمع بالنسل الصالح المهذب، ويبي نداء الفطرة، ويحافظ على أخلاق الناس ويجنبنا الهبوط والانهيار.

ومطلوب منا:

تشجيع أبنائنا وبناتنا مادياً ومعنوياً، ودعم تزويج شباننا مادياً، شباننا مادياً، وتأهيل الشباب للزواج تأهيلاً علمياً ونفسياً وتربوياً.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج
ومن لن يستطيع فعله بالصوم فإنه له وجاء » .

أقول قولي

التطبيق العملي لسلسلة قضايا الشباب

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

نحن في الخطبة الخاتمة العشرين لسلسلة قضايا الشباب:

تحدثنا لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، الشاب والعلم، والشباب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، الشباب والحب، والشباب والهدف، والشباب والصلة بالله، والشباب والوقت والشباب والصلة بالله، والشباب والشهادة في سبيل الله، وعن رسالة من شاب، وعن الشباب والزواج واليوم نصل إلى نهاية هذه السلسلة من الخطب وهكذا كل شيء له بداية له نهاية.

الخطب لها نهاية والخطيب له نهاية، والسامع له نهاية، الشباب له نهاية، والملك له نهاية، والحياة لها نهاية، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آتٍ.

لما قُرِبَتْ وفاة المؤمنون الذي حكم مشرق العالم الإسلامي ومغربيه جعل يمرغ رأسه بالرماد على الأرض ويقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه.

وعن الحسن ؓ قال: ما من يومٍ إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات، فمن رآه على لهو ولعبٍ ومعصية، حرَّك رأسه وقال له: مسكين هذا العبد، غافل عما يراد به ثم يقول له: اعمل ما شئت فإن لي فيك غمرةً أقطع بها وتينك.

فيا أيها الأخوة بادروا بالأعمال سبعاً

هل تنتظرون إلا فقراً منسياً / أو غنىً مطغياً / أو مرضاً مفسداً / أو هرمًا مُفنداً / أو موتاً مجهزاً / أو الدجال - فشر غائب يُنتظر / أو الساعة - والساعة أدهى وأمر - / « [الترمذي].

عنوان خطبة اليوم:

التطبيق العملي لسلسلة قضايا الشباب

ما المطلوب من كل شاب حضر معنا هذه الخطب العشرين، أو سمع شيئاً عن هذه الخطب.

ماذا نريد من الشباب بعد ستة أشهرٍ خصصناها لهم على هذا المنبر.
ماذا يريد الإسلام منك؟ ماذا تريد أمتك منك؟ ماذا يريد أهلك منك؟
المطلوب منك أيها الشاب أربعة أمور:
أولاً: حدد لحياتك هدفاً عظيماً واعمل لتحقيقه.

إذا غامرت في شرفٍ مرومٍ فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموت في أمرٍ عظيمٍ أن نأكل ونشرب ونتزوج ونقضي لذاتنا وشهواتنا هذه أمورٌ لا تستحق أن تُعاشَ لها الحياة، فسائر المخلوقات الدنيا تأكل وتشرب وتتزوج وتبني بيوتاً وتقضي لذاتها وشهواتها.

أما إذا كانت لنا أهدافٌ ساميةٌ ننشر بها الفضيلة ونملي بها العلوم ونأخذ بها بأيدي الناس إلى رب الناس.

أما إذا كانت لنا أهداف سامية ننافس بها الملائكة في القرب من الله تعالى، ونزاحم بها الصحابة الكرام في خدمة سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

أما إذا كانت لنا أهداف سامية ننفع بها بني الإنسان ونبدل بها حال أمتنا إلى أحسن حال.

إذا كانت لنا هذه الأهداف فهذه حياة تستحق أن نعيش لها وأن نموت لأجلها.
وقف الشاب عقبة بن نافع حين فتح المغرب العربي كله، وقف على شاطئ المحيط فوق جواده وقال:

"اللهم ربَّ محمد، لو أني أعلم وراء هذا البحر أرضاً يابسة لاقتحمت بفرسي هذا الموجَ الهائج لأنشر اسمك العظيم في أقصى بقاع الأرض".

قال عمر بن عبد العزيز: إن لي نفساً تواقه كلما وصلت لي شيء تاقت إلى ما هو أعلى منه، تاقت نفسي إلى اللباس والعيش الطيب فما علمتُ أحداً من أهل بيتي ولا غيرهم كان في مثل ما كنتُ فيه، ثم تاقت نفسي إلى العلم وإلى العربية والشعر فأصبتُ منه حاجتي وما كنتُ أريد، ثم تاقت نفسي إلى الآخرة فأنا أرجو ما تاقت نفسي إليه من أمرٍ آخرتي.

وهكذا أيها الإخوة الشباب النسراً لا يطوي جناحيه ما دام هناك قمةٌ لم يصلها بعد.

اجعل هدفك إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي.

اجعل هدفك أن تكون أقرب الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم غداً في يوم القيامة اجعل هدفك الوصول إلى الله عز وجل بخدمة دينه ورعاية عباده.

ومن تكن العلياء همّة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب يقول ابن عطاء الله السكندري: انشغالك فيما ضُمنَ لك، وانصرافك عما طُلبَ منك، دليلٌ على انطماس في بصيرتك.

وفي الأثر: عبدي خلقت الدنيا لأجلك فلا تتعب، وخلقتك لأجلي فلا تلعب، عبدي خلقتُ السموات والأرض ولم أعيا بخلقهن أفيعيني رغيغٌ خير أسوقه لك كل يوم.

عبدي ما أنصفتني أذكرك وتنساني، وأطلبك وتذهب إلى غيري.

حدد لحياتك هدفاً عظيماً واعمل لتحقيقه.

ثانياً: ضع خطة أو برنامجاً توظف به وقتك وطاقتك للوصول إلى الهدف لأن أغلى ما يملك الإنسان وقته، وإنما أنت أنفاسٌ وأوقات فكلما مضى نفسٌ ووقت مضى جزءٌ منك.

كتب أحد الآباء لابنه الشاب يقول:

والوقتُ أنفسُ ما عُنيَتَ بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

وقال ابن مسعود: ما ندمتُ يوماً ندمي على يوم قرب فيه أجلي ولم يزد فيه

عملي.

إن كبار القوم لديهم برامج يومية وبرامج أسبوعية وبرامج شهرية وسنوية وعندهم خطط خمسية وخطط خمسينية.

أحد الإخوة: - من يحضر معنا الخطبة - وضع خطة لمدة سنتين لحفظ القرآن الكريم وقد جاوز الخامسة والستين من عمره، ففعل.

بينما حدثنا أحد الإخوة إنه من ثلاثين سنة يُحدِّثُ نفسه كل حين وآخر انه يريد ان يحفظ القرآن الكريم وإلى الآن لم يفعل .

الخطة والبرنامج يضبطان الوقت لتحقيق الأهداف.

ثالثاً: استعن بصحبة العظماء والاقضاء بهم، وإياك وصحبة أهل السخافات كتبت إحدى الدوريات على صحائف الانترنت المعينة بـ الإحصاءات والدراسات والأرقام تحت عنوان (سخافات) كتبت تقول:

دخل طبق (الكبسة) كتاب غينس للأرقام القياسية طول الطبق 100 م وصُنِعَ من (2000) كيلو من الأرز.

سعر أحد المغنيين في أغاني الأفراح في بلدٍ عربي ثلاثون ألف دولار مليون ونصف ليرة سورية، بينما سعر زميلته المغنية خمسٌ وعشرون ألف دولار فقط لا غير.

الراتب الشهري لأحد اللاعبين خمسون ألف دولار (مليونين ونصف)

163 مليار دولار سنوياً قيمة واردات إحدى الدول النفطية من مستحضرات التجميل مليون دولار قيمة التعاقد مع لاعب أوربي تقوم إدارة إحدى النوادي الرياضية هذه الأيام بدراسة ملفه.

إن صحبة العظماء مجالسة ورؤية ومتابعة تدفعك إلى طريق العظمة وإن صحبة السخفاء مجالسة ورؤية ومتابعة تزحك في طريق السُخف والهوان.

قال عمرو بن قيس: إن الشاب لينشأ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال غيرهم كاد يعطب.

رابعاً وأخيراً: اطلب من الله - أيها الشاب - العون والتوفيق فإنهما إن حالفاك
سَعِدْتَ وَأَسْعَدْتَ

وإن حالفاك تعبتَ وأتعبتَ

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده
نحن في الصلاة نقرأ كل يوم (إياك نعبد وإياك نستعين)

ونقرأ في آخر سورة هود (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه
توكلت وإليه أنيب) [هود/88].

أيها الإخوة: هذا هو التطبيق العملي لسلسلة قضايا الشباب:

- 1- حدد حياتك هدفاً عظيماً واعمل لتحقيقه.
- 2- ضع خطة أو برنامجاً توظف به وقتك وطاقتك للوصول إلى الهدف.
- 3- استعين بصحبة العظماء والاقترء بهم، وإياك وصحبة أهل السخافات.
- 4- أولاً وأخيراً اطلب من الله العون والتوفيق.

وختاماً: أحب أن أختتم هذه السلسلة بكلمة الفيلسوف الإسلام مؤسس دولة
باكستان الشاعر محمد إقبال، كنتُ قد ذكرتها في أول هذه السلسلة وها أنا أعود لأذكرها
في آخرها لصدقها وقوتها يقول:

(إني أتمنى للإسلام جيلاً جديداً من شباب القرآن: شبابه طاهر نقي، وضربه موجع
قوي، إذا كانت الحرب فهو في صوبته كأسد الشرى، وإن كان الصلح فهو في وداعته
كغزال الحمى، يجمع بين حلاوة العسل ومرارة الحنظل، هذا مع الأعداء وذاك مع الأولياء.
إذا تكلم كان رقيقاً رقيقاً، وإذا جدَّ في الطلب كان شديداً حفيماً.

إذا كان بين الأصدقاء كان حريراً في النعمة وإن كان بين الأعداء كان حديداً في
الصلابة يجمع بين جلال إيمان الصديق وقوة علي وزهد أبي ذر وصدق سلمان، يقينه بين
أوهام العصر كمصباح الراهب في ظلمات الصحراء.

يُعرَفُ في محيطه بحكمته وفِراسته، وبأذان السَّحر، يقتضي النجوم، ويصطاد الأسود
ويباري الملائكة يرقع قيمته ويزيدُ في سعره حتى لا يستطيع أن يشتريه غيرُ ربه).

قال النبي صلى الله عليه و سلم : « اغتنم خمساً قبل خمس :

شبابك قبل هرمك

وصحتك قبل سقمك

وغناك قبل فقرك

وفراغك قبل شغلك

وحياتك قبل موتك » [الحاكم والبيهقي]

أو كما قال: أقول قولي...